الوثيقة

تصدر عن
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

العدد السابع - السنة الرابعة - شوال ١٤٠٩ هـ - يوليو ١٩٨٩ م

صفحات من :

تاريخ الغوص في البحرين

تأنية بأسماء النواخذة والطواشين وسفن الغوص

بقلم : سيف مرزوق الشملان (الكويت)

عرف العرب الغوص على اللؤلؤ منذ اقدم العصور . فكان سكان الخليج العربى يغوصون فى البحر لاستخراج اللؤلؤ ، وفى العصر الجاهلى ذكر بعض الشعراء طريقة الغوص على اللؤلؤ . وقد اطلعت على شاعرين جاهليين ذكرا الغوص على اللؤلؤ فى شعرهما وهما (المثلب بن عباس) الشاعر الجاهلى المعروف . و (المخبل) السعدى من الشعراء المخضرمين عمر طويلا وتوفى فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وهذه قصيدة المسيب يصف غواصا :

كجمانة البحرى جاء بها
غواصها من لجة البحر
اشغى يمج الزيت ملتمس
ظمأن ملتهف من الفقر
قتلت اباه فقال اتبعه
او استفيد بقية الدهر
نصف النهار الماء غامره
ورفيقة بالغيب لا يدرى
فأصاب منيته وجاء بها
صدفية كمضيئة الجمر
يعطى بها ثمنا فيمنعها
ويقول صاحبه الا تشرى

والشاعر هنا يصف الغوص وان الغواص (الغيص) اشغى وهو الشخص الافوة الذى انتشرت اسنانه والمسيب يصف غواصا يمسك الزيت فى فمه فاذا غاص نفخه فى الماء فأضاء له البحر حتى يبصر . ويظهر من قول المسيب ان هذا الغائص يستعمل الزيت ليضيىء له البحر . وهذا الغواص ذهب والده ضحية الغوص . كأن يكون افترسه القرش . وانه خلال نصف النهار يغوص فى البحر ومعه رفيق له . واخيرا يوفق هذا الغائص بالعثور على لؤلؤة فريدة تضىء كموقد الجمر . وانه يعطى بها ثمنا فلا يبيعها .

وعندنا فى الكويت يستعمل بعض الغواصين (الصل) الزيت المستخرج من الاسماك الكبيرة لدهان السفن ، يلقون بالصل على سطح البحر ليكون البحر صافيا فيشاهد الغواص قاع البحر واضحا . ويستعمل هذه الطريقة بعض الغواصين الصغار فى المياه غير العميقة احيانا .

يقول المخبل السعدى من قصيدة طويلة مطلعها :

ذكر الرباب وذكرها سقم
فصبا وليس لمن صبا حلم
واذا الم خيالها طرفت
عينى فماء شئونها سجم
كاللؤلؤ المسجور اغفل فى
سلك النظام فخانة النظم
وتريك وجها كالصحيفة لا
ظمأن مختلج ولا جهم
كعقيلة الدر استضاء بها
محراب عرش عزيزها العجم
اغلى بها ثمنا وجاء بها
شخت العظام كأنه سهم
بلبانه زيت واخرجها
من ذى غوارب وسطه اللخم

الشاعر يصف دموعه المتناثرة لدى ذكر حبيبته كاللؤلؤ المسجور اى المنظوم انقطع سلكه فتناثر . وعقيلة الدار اى خيارها واحسنها . وقد ازدان بها عرش كسرى . واغلى بها كسرى اى اشتراها بمبلغ كبير . وشخت العظام دقيقها ويعنى الغائص الذى جاء بها وهو سريع فى عمله كالسهم . ويقول المخبل ان بلبان هذا الغائص اى بصدره . وانما جعل الزيت على صدره لتجفيف ماء البحر وملوحته . والغوارب الامواج ويعنى بذى الغوارب البحر . ويقول انه فى وسط هذا البحر توجد اللخم من انواع الاسماك وهى تؤذى الغواصين كثيرا واحيانا تقتل من تجثم عليه ، او تضربه بشوكتها السامة .

والمخبل يصف لنا الغيص بأنه ضعيف وهذا شىء معروف ، فدائما يكون الغيص نحيفا بارزة عظامه . ويقول بأن الغيص يضع الزيت على صدره . ربما فى الماضى كان الغواصون يعملون هذا العمل واما الغواصون عندنا وفى الخليج العربى فانهم لا يضعون الزيت على صدورهم .

وهناك شاعر اموى هو القطامى واسمه عمير بن شييم قال ابياتا يصف فيها احد الغواصين من قصيدة طويلة فى ديوانه صفحة ٩٧ يقول :

او درة من هجان الدر ادركها
مصعر من رجال الهند قد سهما
او فى على ظهر مسحاج تقد به
غوارب الماء قد الفت به قدما
جوفاء مطلية قارا اذا اجتنحت
به غوابة قحمنها قحما
حتى اذا السفن كانت فوق معتلج
القى المعاوز عنه ثمت انكتما
فى ذى حبوك يغشى الموت صاحبه
اذا الصرارى من اهواله ارتسما
غواص ماء يمج الزيت منغمسا
اذا العمورة كانت فوقه قيما
حتى تناولها والموت قاربه
فى جوف ساج سوادى اذا فحما

يصف القطامي بشعره درة كريمة ادركها احد الغواصين الهنود ويصفه بانه مصاب بالسهام الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين وهكذا حال الغيص. وانه ركب سفينة سريعة ومطلية بالقار لئلا يدخلها الماء .

ويلقى الغيص عنه المعوز الخرقة ثم يرمى نفسه فى البحر . وانه يخشى عليه من الموت ، والصرارى الملاح . ثم يصف الغواص كما وصفه قبله المسيب والمخبل بانه يستعمل الزيت والقطامى يقول بانه يمجه من فمه فى البحر . وبعد تعب شديد اوشك به على الموت تناول الصدفة فى بحر ساكن أسود اللون .

وبعد هذا لنقرأ ما كتبه على بن الحسين المسعودى ، المؤرخ المعروف فى كتابه (مروج الذهب) الجزء الاول صفحة ١٤٨ عن طريقة الغوص فى زمنه والمسعودى توفى سنة ٣٤٦ هـ يقول . تحت عنوان الغوص على اللؤلؤ :

(والغوص على اللؤلؤ فى بحر فارس ، وانما يكون من أول نيسان الى آخر ايلول . وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها . وقد اتينا فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص فى هذا البحر . اذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيه ، وهو خاص بالبحر الحبشى من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك من هذا البحر . الى ان قال وان الغاصة لا يكادون يتناولون شيئا من اللحمان الا السمك والتمر وغيرهما من الاقوات ، وما يلحقهم . وذكر شق أصال آذانهم لخروج النفس من هناك بدلا من المنخرين حيث يجعل عليهما شيء من الذبل وهو ظهور السلاحف التى تتخذ منها الامشاك او من القرن يضمهما كالمشقاص لا من الخشب ، وما يجعل فى أذانهم من القطن فيه شيء من الدهن . فيعصر من ذلك الدهن اليسير فى الماء فى قعرة ، فيضيء لهم بذلك فى البحر ضياء بينا . وما يطلون به اقدامهم واسواقهم من السواد خوفا من بلع دواب البحر اياهم ولنفورها من السواد ، وصياح الغاصة فى قعر البحر كالكلاب ، وخرق صوت الماء ويسمع بعضهم صياح بعض .

وللغوص واللؤلؤ وحيوانه اخبار عجيبة ، وقد اتينا على جميع اوصاف ذلك وصفات اللؤلو وعلاماته واثمانه ومقادير اوزانه فيما سلف من كتبنا) .

وهذا تعليقى على ما ذكره المسعودى :

١ ـ قوله ان الغوص يكون فى اول نيسان الى اخر ايلول صحيح .

٢ ـ يقول ان الغاصة لا يتناولون شيئا من اللحم سوى السمك والتمر ، صحيح

فالغاصة يأكلون قليلا من الطعام . والغواصون عمادهم التمر ومن ثم السمك .

٣ ـ يقول بأن الغاصة يشقون اصول أذانهم بخروج النفس بدلا من المنخرين ، الغاصة عندنا وفى الخليج العربى لا يعملون هذا العمل ولم اسمع به مطلقا .

٤ ـ يقول بأن الغاصة يضعون على انوفهم قطعة من الذبل صحيح . وتسمى هذه الاداة الصغيرة (الفطام) تصنع من العظام ويستعملها الغواصون فى الكويت والخليج العربى .

٥ ـ يقول بأن بعض الغواصين يضعون في اذانهم القطن وفيه شيء من الدهن ويعصرون القطن ليضيء لهم الدهن قاع البحر . نفس هذا القول قاله الشعراء الثلاثة السابقون والغواصون عندنا وفي الخليج العربي لا يعملون هذا العمل . يجوز انهم يسدون آذانهم بالقطن اذا كانت تؤلمهم او يخشون من تسرب الماء داخلها لمرضها .

٦ ـ يقول بأن الغاصة يطلون اقدامهم وسيقانهم باللون الاسود خوفا من بلع دواب البحر اياهم لنفورها من السواد . الغاصة عندنا في الخليج لا يعملون هذا العمل انما يلبسون سروالا قصيرا اسود اللون اثناء الغوص كي لا يكون الغواص معرضا للخطر لو لبس سروالا احمر اللون . فاللون الاحمر خطر جدا .

٧ ـ يقول بان الغاصة يصيحون في قعر البحر كالكلاب، ويسمع بعضهم صياح بعض والغاصة عندنا وفي الخليج العربي لا يصيحون كالكلاب لتنفر منهم دواب البحر . انما يتكلمون في قاع البحر مع بعضهم البعض . وسمعت ان بعضهم يغنون في قاع البحر، ويمزحون مع بعضهم البعض، وبعضهم لا يستطيع ان ينطق في قعر البحر . وهذه تكون بالمران .

ابن بطوطة الرحالة الشهير والمتوفي عام ٧٧٩هـ ـ ١٣٧٧م زار البحرين والقطيف وبعض الجزر في الخليج العربي ومنها جزيرة (قيس) وجزيرة (خارك) من اهم مواطن الغوص، وزار بعض البلدان في الخليج العربي . وتحدث في رحلته عن طريقة الغوص على اللؤلؤ ففي رحلته صفحة ٢٧٩ الطبعة الجديدة يقول :

(ذكر مغاص الجوهر : ومغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم، فاذا كان شهر ابريل وشهر مايه تأتي اليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف، ويجعل الغواص على وجهه مهما اراد ان يغوص شيئا يكسوه من عظم الغيلم، وهي السلحفاة . ويصنع من هذا العظم ايضا شكلا شبه المقراض يشده على انفه، ثم يربط حبلا في وسطه ويغوص . ويتفاوتون في الصبر في الماء . فمنهم من يصبر الساعة والساعتين فما دون ذلك . فاذا وصل قاع البحر يجد الصدف هنالك فيما بين الاحجار الصغار مثبتا في الرمل . فيقتلعه بيده او يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك . ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه . فاذا ضاق نفسه حرك الحبل، فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل، فيرفعه الى القارب، فتؤخذ منه المخلاة ويفتح الصدف فيوجد في اجوافها قطع لحم تقطع بحديدة فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر . فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خمسه والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب . واكثرهم يكون له الدين على الغواصين فيأخذ الجوهر في دينه او ما وجب له منه) .

١ ـ يقول بان الغواص يجعل على وجهه اذا اراد ان يغوص شيئا يكسوه من عظم

الغيلم . الغاصة لا يضعون ما وصفه على وجوههم مطلقا انما يضعون الفطام على انوفهم كما ذكره ابن بطوطة وانه يشبه المقراض .

٢ ـ يقول بان الغواص يربط حبلا على وسطه ويغوص . الصواب ان الغيص او الغواص يمسك الحبل بيده حبل الانقاذ فاذا اوشك ان ينقطع نفسه جره فيتنبه صاحبه الذي على سطح السفينة فيجره اليها .

٣ ـ يقول بان الغاصة يمكثون تحت الماء الساعة والساعتين فما دون ذلك . الغيص لا يستطيع ان يمكث اكثر من دقيقتين . اللهم الا اذا كان الغاصة الذين يصفهم ابن بطوطة كانوا يستعملون جهازا يساعدهم على التنفس، ولكنه لم يذكر لنا ذلك .

٤ ـ يقول بان الغيص يقطع الصدف بيده صحيح، او يقطعه بحديدة عنده، يجوز ان تكون معه حديدة في الماضي واما الغواصون الذين شاهدتهم عندنا في الكويت فانهم يقتلعون المحار باليد . ويقول بانهم يضعون الصدف في مخلاة جلد منوطة بعنقه صحيح ما ذكره، وتعمل من الحبال وتسمى عندنا (الديين) .

٥ ـ يقول بان الغيص اذا ضاق نفسه حرك الحبل فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل فيرفعه الى القارب . صحيح، ولكن هناك خطأ مطبعيا والصواب ان يكون على القارب بدلا من على الساحل، لانه قال بعد ذلك ورفعه الى القارب .

٦ ـ يقول بانهم يفتحون الاصداف وفي اجوافها لحم فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر . قول عجيب وغريب . اللؤلؤء يتكون داخل الصدفة واللحم ويسمى عندنا (الخرط) بكسر الخاء واسكان الراء، الخرط هو الذي يكون اللؤلؤ .

ابو الريحان محمد بن احمد البيروني المتوفي سنة ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م عالم جليل له عدة مؤلفات قيمة منها كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) كتاب مهم جدا اعتمدت عليه كثيرا في بحثي هذا . والكتاب مطبوع في حيدر اباد الدكن سنة ١٩٣٦م . وتحدث عن اللؤلؤ من صفحة ١٠٤ ـ ١٦٠ كما تحدث عن اللؤلؤ ايضا في آخر الكتاب وهذه هي العناوين في موضوع اللؤلؤ في الصفحات المذكورة (اللؤلؤ ـ اسماء اللآلىء وصفاتها عند اللغويين ـ مائية اللؤلؤ الرطب ـ صفات اللآلىء والقابها عند الجوهريين ـ قيم اللآلىء ـ حال الثقب في اللآلىء ـ في ذكر اوقات الغوص ـ ذكر كيفية الغوص ـ في ذكر الاخبار في اللآلىء ـ في ذكر الاصداف ومواضع اللآلىء في ذكر المغاصات ـ في ذكر اعماق المغاصات) .

في صفحة ١٤٥ تحدث البيروني عن كيفية الغوص، وعلق على قصيدتي المسيب بن عباس والقطامي بقوله : (ليس هذا ما تعرفه الغاصة الآن، وهم يبصرون في ماء البحر ويفتحون اجفانهم ولا تضر الملوحة باحداقهم، ثم انه ليس الزيت في ذاته ضوءا) . ويقول بعد ذلك نقلا عن نصر في كتابه ان من اراد تعلم الغوص يقوم بحشو اذنيه بالقطن حتى تتعفن وتتزود وينفتح له الى الحلق طريق يتنفس منه تنفسا ضعيفا داخل الماء . وذكر الكندي ذلك على صورة اخرى وهو ان يحبس نفسه في بدء التعلم فيرم لذلك اصل اذنه ويجتمع فيه الدم ثم يتفجر الى حلقه وينخرق ما بينهما خرقان اذا اندملا خرج بهما النفس خروجا ضعيفا معينا على الزيادة في اللبث وامساك النفس في الاكثر من ربع ساعة ..

يعلق البيروني على هذا الحديث وغيره تعليقا علميا فيقول : (واظن هذا الخبر من اساطير الحمقى وتسوق الغواصين على

تجارهم حتى تواتر ذلك فاشتغل هذان الفاضلان بتوجيه وجوه له بعد تصديقه ..) ويعني بالفاضلين نصر والكندي .

ذكر البيروني ان الغواصين ينتظرون وقت الظهيرة ليضيء البحر فيغوصون ويقول بان الغيص ينتحب ويعوى ويصيح لتنفر منه دواب البحر المؤذية . وان الغيص يضع على انفه القطام ويأتزر بغوطة ويضع في عنقه المخلاة (الديين) ويذكر الحجر وان لونه اسود لابعاد حيوانات البحر عن الغيص، وتحدث حديثا غريبا عن حيوانات البحر وانها توشك ان تقلب الزورق في البحر بمن فيه . ويقول ان الغيص يغوص من الضحوة الى الظهيرة اكثر من ثلاث مرات او اربع وهو على الريق . وان الغيص بعد ذلك يتناول طعامه وبعد ان يفرغ منه يفتح الصدف بحثا عن اللؤلؤ واذا كان اخيرا سلم اللؤلؤ الى التاجر . ويقول بأنه ربما التقى على الصدفة غواصان فيتنازعان عليها ويأخذها القوي منهما . وان عدد الغواصين في الزورق من ستة نفر الى اثني عشر . ويعلق البيروني على صياح الغاصة ونباحهم بقوله :

(وما أظن ذلك ممكنا في فم ليس له وجه غير الانطباق والصوت لا يتم الا بفتحه وخروج الهواء ولا يخرج الا بدخول بدله من الماء . ولو امكنه فتح الفم لما صرخ عند بروزه بشوقه الى استنشاق الهواء . وهذا من قوله اشد استحاله من التنفس باصول الآذان) . ويقول البيروني ان الصدف يترك حتى يموت حيوانه فيسهل اخراج ما فيه . والغواصون في الخليج العربي يتركون الصدف حتى يموت حيوانه وفي الصباح الباكر يفتحون المحار (الاصداف) .

جهاز الغوص

يقول البيروني في وصف جهاز الغوص صفحة ١٤٩ ما يلي :

(واخبرني احد اهل بغداد ان الغواصين قد استحدثوا في هذه الايام للغوص طريقا زالت به مشقة امساك النفس وتمكنوا من التردد في البحر من الضحوة الى العصر ما شاءوا وبحسب محبة المكري اياهم وتوفره عليهم . وهي آلة من جلود يدخلونها الى اسفل صدرهم ثم يشدونها عند الشراشف شدا وثيقا ثم يغوصون ويتنفسون فيها من الهواء الذي داخلها ولا بد في هذا من ثقل عظيم يجذبه مع ذلك الهواء الى اسفل ويمسكه في القرار واصرف منه ان يوصل بأعالي تلك الآلة بازاء الهامة بربخ من جلد على هيئة الكم مستوثق من دروزه بالشمع والقير . وطوله بقدر عمق ما يغوص فيه ويوصل رأس البربخ بحفنة واسعة من ثقبة باسفلها ويعلق في حافتها زق اوزقاق منفوخة يدوم بها طفوها فيجري نفسه في تجويف البربخ جذبا وارسالا ما شاء مدة اللبث في الماء ولو اياما . ويكون الثقل الراسب به اقل مقدار لحصول الطريق للهواء ينحصر به والله اعلم) .

هذه الآلة عجيبة، وتدل دلالة كبيرة على اهتمام الناس في ذلك الوقت في عصر الدولة العباسية بالغوص على اللؤلؤ في مياه الخليج العربي حتى استنبطوا مثل هذه الآلة ولها بربخ اي انبوبة طويلة ترتفع عن سطح الماء حتى يتنفس منها الغائص . ويعلق محمد بن الخطيب في الهامش بانه لا بد وان تكون هذه الآلة من جلود شفافة حتى يتمكن الغواص من مشاهدة الاصداف وما حوله .

تحدث البيروني في آخر كتابه تحت

عنوان (في ذكر اعماق المغاصات) فذكر قياس العمق بالباع نفس القياس المعروف عندنا وان عمق المغاصات يتراوح بين اربعة عشر باعا وثمانية عشر باعا .

المهم في حديث البيروني عن عمق المغاصات هو ذكره للبلد واسماء (الابراد) وهو ان يوضع حبل دقيق فيه علامات على قدر الباع وتربط به قطعة من الرصاص لتنزل الى القعر . ويقول البيروني ان الغواصين يعرفون قاع البحر ان كان طينا او رملا او ما شابه ذلك بواسطة ما يعلق في اسفل القطعة الرصاص . نفس الطريقة المعروفة عندنا وبها يستدلون على قاع البحر . وذكر البيروني بعض الالفاظ البحرية التي يستعملها البحارة عندنا .

كيف يتكون اللؤلؤ ؟

في الكتب العربية القديمة احاديث كثيرة عن اللؤلؤ، وتكون اللؤلؤ . وتكاد ان تجمع هذه المصادر العربية على ان اللؤلؤ يتكون من قطرات المطر . وفي هذا الحديث سوف انقل للقارىء بعض ما جاء في هذه المصادر :

١ ـ يقول المسعودي في كتابه (مروج الذهب) الجزء الاول صفحة ١٤٨ : (وقد ذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ وتنازع الناس في تكونه . ومنهم من ذهب الى ان ذلك من المطر، ومنهم من ذهب الى ان ذلك من غير المطر . وصفة صدف اللؤلؤ العتيق منه والحديث الذي يسمى بالمحار، والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم، وهو حيوان يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر خوفا من الغاصة كخوف المرأة على ولدها) .

٢ ـ يقول البيروني في كتابه (الجماهر، في معرفة الجواهر) صفحة ٥ اخر الكتاب نقلا عن (نصر الدينوري) من العلماء بأن اللؤلؤ يتولد من المطر ثم يربيه الصدف ويستدل على ذلك بان المطر كلما كان اكثر في سنة واعجل في وقته كان وجود اللؤلؤ اوفر . والكندي يحكي هذا عن اصحاب التجارب .

قال نصر ان القطر اذا وقع فيه انعقد ثم اخذ في النمو والبريق فما يرد في وسط الفم تدحرج وكان عيونا رطبا نفيسا، واذا وقع في زاوية من الفم اعوج ولم يستو لانه يتدحرج بالريق . وربما كان اعوجاجه من ضغط الصدف اياه فيؤثر فيه ..

٣ ـ يقول ابن الاكفاني في كتابه (نخب الذخائر، في احوال الجواهر) صفحة ٢٨ واختلفوا في تولده في هذا الصدف . فمنهم من قال انه يتولد فيه، كما يتكون البيض في الحيوان البياض . ذكر ذلك جمع من المحققين .

وقيل بل يطلع الى سطح البحر في شهر نيسان وينفتح الصدف ويتلقي المطر فينعقد حبا ، ذكره الجواهري وكثير من الناس .

واقول عند التدقيق لاتضاد بين القولين، لجواز ان يكون تكون اللؤلؤ في صدفة كتكون البيض . ويكون قطر نيسان بمثابة النطفة) .

٤ ـ يقول الصوفي الدمشقي في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) صفحة ٧٧ نقلا عن (أرسطو) الفيلسوف اليوناني المتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد . والف كتابا اسمه (الاحجار) عن الاحجار الكريمة ومنها اللؤلؤ . وكثير من العلماء العرب ينقلون عنه . ويظهر من كلامه ان اللؤلؤ يتكون من قطرات المطر .

٥ ـ يقول القزويني في كتابه (عجائب المخلوقات) على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميري صفحة ٢٠٠ :

(ان الرياح وقت الربيع تحمل الى بحر فارس رشاشات او قاس وفيه ماء شبيه

بالزئبق لونه مثل الغراء . فيتولد منه الدر . بان تقع تلك الرشاشات في محل الصدف فيلقمه الصدف كما يلقم الرحم المني . فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد درا كبيرا . وربما وقعت رشاشات فتعقد منها اجزاء صغارا كما ترى في اكثر الاصداف) .

٦ ـ يقول الابشيهي في كتابه (المستطرف) الجزء الثاني صفحة ١٤٣ :

(الاحجار الجوهرية : اصل الجوهر هو الدر على ما قيل ان حيوانا يصعد في البحر على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه يلتقط بها المطر . ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قاعه ولا يزال طابقا اذنه على ما فيها خوفا من ان يختلط باجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درا . فان كانت القطرة صغيرة كانت الدرة صغيرة . وان كانت كبيرة فكبيرة . فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرة كدرة . وان لم يكن كانت صافية . وقيل غير ذلك . والدر نوعان كبير وصغير قيل انه تصل الواحدة الى مثقال) .

هذا ما رأيت ذكره عما جاء في المراجع العربية القديمة عن تكون اللؤلؤ لاعطي القارىء الكريم فكرة . والحقيقة العلمية تعارض ما ذكره هؤلاء العلماء وبعض الشعراء ذكروا في اشعارهم ان اللؤلؤ يتكون من قطرات المطر، ويقولون ان قطرات المطر عندما تتلقفها الافاعي تكون سما ويقول احد الشعراء :

كقطر الغيث في الاصداف درا
وفي جوف الافاعي صار سما

هناك شيئان مهمان يراهما منذ القديم اهل البحر، وهذان الشيئان يفندان آراء هؤلاء العلماء .

الشيء الاول : انه لم يشاهد اي شخص كان مسافرا في البحر، او يعمل في البحر، لم يشاهد الاصداف تطفو على سطح البحر تتلقف قطرات المطر، ولم يشاهد اي كان ان الاصداف تأتي الى الساحل وبعد ذلك تعود الى قعر البحر . هذا السبب وحده حجة دامغة .

الشيء الثاني : ان الاصداف تكون ثابتة في قاع البحر . وبعضها لا يقلعه الغيص الا بقوة . اذن كيف تطفو على سطح البحر ثم تعود .

الحقيقة العلمية ان اللؤلؤة تتكون من جسم غريب او ذرة رمل او ما شابه ذلك تدخل بداخل المحارة الصدفة فيتأذى الحيوان الرخو الذي يسكن داخل الصدفة فيدافع عن نفسه بان يفرز مادة لؤلؤية تجعل ذلك الجسم الغريب املس ناعما مستديرا تقريبا حتى لا يؤذيه حيث يكسوه بطبقات من افرازه فتتكون من جراء ذلك اللؤلؤة . وتكون جيدة على قوة افراز الحيوان، والحيوان نفسه بواسطة افرازاته يجعل داخل المحارة لامعا املس . وهذا السطح اللماع هو الذي يساعد على تكون اللؤلؤة فيعطيها الضوء اللازم .

جاء في (الموسوعة العربية الميسرة) صدرت عام ١٩٦٥م في مجلد كبير باشراف (محمد شفيق غربال) عن اللؤلؤ صفحة ١٥٨٠ :

(اللؤلؤ : مادة تفرزها بعض الرخويات المحارية . وتستعمل في صناعة الجوهر، ويتكون اللؤلؤ من نفس المادة التي تتكون منها صدفة الحيوان الرخو (مولك) في هيئة طبقات متبادلة حول نواة قد تكون حبة من رمل او طفيلي . وتوجد اللآلىء في اشكال والوان مختلفة تبعا لنوع الحيوان الرخو ونوع الطفيلي او الجسم) .

تتكون الصدفة نفسها من «كربونات

الكالسيوم» ومن مواد اخرى بلورية ومن مادة عضوية قرنية تعرف باسم (كوتكيولين) وداخل الصدفة بطنها الابيض اللماع يتكون من عرق اللؤلؤ . من نفس مادة اللؤلؤ بيد ان الفرق بعيد جدا بين ثمن اللؤلؤ وثمن باطن الصدف الذي تعمل منه الازرة والمقابض ونحوها .

اللؤلؤ الطبيعي

اللؤلؤ من الاحجار الكريمة . وتحدث عنه ارسطو في كتابه (الاحجار) ويقول بأنه حجر شريف، وجوهر ثمين معدني حيواني . وهو من اجل الاحجار قيمة وقدرا ونفعا وحلية تلبس وتكوينه مباين لسائر ما عداه من الجواهر الشفافة لانها ترابية وهو حيواني . واللؤلؤ نوعان كبير ويسمى الدر . وصغير ويسمى اللؤلؤ . واجود الدر المدحرج الصافي الشفاف الكبير الحجم الرزين النقي ويتفاوت في الوزن من نصف مثقال الى مثقال ونصف . واجود اللؤلؤ النقي المستدير . واللؤلؤ الوان فمنه اصفر مستدير ومنه اخضر ومنه ازرق . وهذه الالوان لملاصقتها لاعضاء الحيوان الذي جاوره فالذي جاور الطحال صار احمر، والذي جاور المرارة صار اخضر بحريا .

تحدث ابن الاكفاني في كتابه (نخب الذخائر في احوال الجواهر) من صفحة ٢٦ ـ ٤٧ حديثا ممتعا يقول : (ويختلف اللؤلؤ ايضا في شكله فمنه (المدحرج) ويعرف (بالعيون) واذا كثرت استدارته وماؤه سمي (نجما) ومنه (الزيتوني) ومنه (الغلامي) وهو المستدير القاعدة، المحدد الرأس، كأنه مخروط . ومنه (الفلكي) المفرطح ومنه (الفوفلي)، و (اللوزي)، و (الشعيري) ومنه (المضرس) وهو ادونها شكلا .

يختلف اللؤلؤ ايضا في لونه . فمنه (النقي البياض) ومنه (الرصاصي) ومنه (العاجي) . وصفرته غالبا في حساب المرض له، واذا زاد وطال زمانه اسود واللؤلؤ سريع التغير لانه حيواني بخلاف الجواهر المعدنية . فان اعمارها لاتعني بتغيير اكثرها . ويثقب هذا الحب لانه يزدان بالتاليف في النظم حسنا ورونقا وقيمة . وانما يثقب بالماس فلذلك لم يستعمل الاطباء في الادوية الا البكر غير المثقوب) .

يوجد اللؤلؤ في البحار الآتية (الخليج العربي ـ سيلان ـ بعض شواطىء الهند ـ البحر الاحمر ـ اليابان ـ استراليا ـ ارخبيل سولو في شمال شرق بورنيو وبعض جزر المحيط الهندي ـ وامريكا الوسطى الغربية ـ المكسيك ـ والبحر الكاريبي) .

الى جانب اللؤلؤ الذي يستخرج من البحار، فهناك لؤلؤ يستخرج من الانهار من انهار بريطانيا ـ كندا ـ الصين ـ اليابان ـ سكسونيا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ بافاريا ـ في شمال امريكا واللآلىء المستخرجة من المياه العذبة ليست لها قيمة كبيرة . فاطيب انواع اللآلىء المستخرجة من البحار . واذا كان في البحر نفسه او قربه عيون ماء حلوة تنبع داخل البحر اذن يكون اللؤلؤ ممتازا . ولذلك فان لآلىء البحرين ممتازة لان في مياه البحرين عيون ماء حلوة تنبع بداخلها .

الدرة اليتيمة

أكبر لؤلؤة عرفها العرب هى (الدرة اليتيمة) وسميت اليتيمة لأنه ليست هناك

درة فريدة مثلها تحاكيها ، فهى درة كبيرة حائزة على جميع الصفات المطلوبة . وللدرة اليتيمة ذكر طويل فى الكتب . وهناك اختلاف فى الروايات حولها . واليكم ما جاء عنها فى المصادر العربية القديمة :

١ ـ فى كتاب (الجماهر ، فى معرفة الجواهر) للبيرونى صفحة ١٥٢ يقول : (فأما الدرة اليتيمة فقد اتى بها هشام بن عبد الملك .. ويقول ان وزنها ثلاثة مثاقيل حائزة جميع الصفات . محاسن الصفات . مدحرجة نقية رائقة رطبة من كثرة الماء وقال نصر : وزنها مثقالان ونصف وثلث واشتريت بسبعين الف دينار) .

٢ ـ فى كتاب (نخب الذخائر ، فى أحوال الجواهر) لابن الاكفانى صفحة ٣٤ يقول عن الدرة اليتيمة (بأنها أعظم ما وجد من اللؤلؤ ، وانها لعبد الملك بن مروان وزنها ثلاثة مثاقيل) .

٣ ـ فى كتاب (الذخائر والتحف) للقاضى الرشيد بن الزبير صفحة ١٧٧ بأن الدرة اليتيمة لهارون الرشيد اشتراها من مسلم بن عبدالملك العراقى أحد من يجهز الغاصة فى عمان لطلب اللؤلؤ بمبلغ سبعين الف دينار .

٤ ـ فى كتاب (عجائب الهند) لبرزك بن شهريار صفحة ١٣٥ قصة عجيبة عن حصول مسلم بن بشر على الدرة اليتيمة وأنه باعها لهارون الرشيد بسبعين الف دينار . واورد كيفية حصول مسلم على الدرة فى قصة يطول شرحها .

ـ يقال بأن الدرة اليتيمة عثر عليها الغواصون فى جزيرة (خارك) فى الخليج العربى . وخارك من مراكز الغوص والى عهد قريب . ومن الجزر المعروفة لدى العرب قديما وهذا اسمها ونسميها (خارى) بالياء بدلا من الكاف .

الوثيقة ـ ١٤٠

المحارة « الصدفة »

لفظة المحارة بفتح الميم والحاء عربية فصيحة . ونحن نلفظها بتشديد الحاء فنقول محارة . المفرد محارة والجمع محار بتشديد الحاء وحذف التاء المربوطة واللفظ الصحيح بدون تشديد .

جاء فى لسان العرب لابن منظور عن المحار ما يلى : (الليث : المحارة دابة فى الصفين . قال : ويسمى باطن الأذن محارة . قال : وربما قالوا لها محارة بالدابة والصدفين . وروى عن الأصمعى قال : المحارة الصدفة ..) .

يعنى ابن منظور الدابة التى فى الصدفين أى الحيوان الرخو الذى يكون داخل المحارة ويكون اللؤلؤ ونسميه عندنا (الخرط) بكسر الخاء . وأما الصدفة فمعروفة عند العرب منذ القديم وجمعها أصداف . ويقول ابن منظور فى لسان العرب :

والصدف المحار واحدته صدفة . الليث : الصدف غشاء خلق فى البحر تضمه صدفتان مفروجتان عن لحم فيه روح يسمى المحارة وفى مثله يكون اللؤلؤ . الجوهرى : وصدف الدرة غشاؤها الواحدة صدفة . وفى حديث ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها . الأصداف جمع الصدف وهو غلاف اللؤلؤ وهو من حيوان البحر ..) .

اللفظة العامة عندنا والمعروفة هى المحارة فقط وأما الصدفة فلم اسمع أنها تطلق على المحارة . انما هناك نوع من المحار يسمى (اصديفى) بكسر الهمزة واحدته اصديفية .

الحيوان الهلامى الذى يكون فى المحارة ويكون اللؤلؤ اسمه عندنا (الخرط) بكسر الخاء واسكان الراء وجمعه (اخروط)

بكسر الهمزة واسكان الخاء . والخرط هذا من الاكلات الطيبة والغالية الثمن في فرنسا وايطاليا وغيرهما واما عندنا في الكويت فليست لها قيمة وتلقى في البحر مع المحار المفتوح. انما يأكل الغواصون الخرط اذا لم يكن عندهم (ايدام) من السمك فيضطرون عندئذ الى أكل الخرط مشويا ويعملون منه (المرق). ويضعون الخرط داخل المحارتين ويشوونه على النار بهذه الطريقة ويسمونها (طبوخة) بفتح الطاء.

الشيء العجيب عن المحار أنه يكون في بعض الاحيان غير متكامل النمو من الداخل أعني الحيوان الهلامي الرخو الذي بداخله فيسمى الغواصون المحار الذي من هذا النوع (المحار الحايض) أو يقولون (محار حايض). ويقولون إنه يحيض، كما تحيض المرأة. ولما سألت محدثي الأخ (ثنيان أحمد العميري) وهو من الغاصة المعروفين عن الموضوع قال: «هذا معروف عندنا اذا فتحنا المحارة نجد بداخلها مادة حمراء فلهذا نسميها محارة حايضة ولا يكون فيها لؤلؤ إلا ما ندر. والغواصون لا يغوصون في المغاصات التي يكون محارها حائضا». ويقول: «أنه بعد مدة يذهب الحيض عن المحارة فتعود محارة عادية فيغوصون عليها في نفس المغاص السابق».

هذه المسألة من ناحية ان المحار يحيض مسألة جديرة بالبحث العلمي، ولم أطلع في الكتب على ذلك.

وهناك مسألة جديرة بالبحث العلمي ايضا هي ان المحار ينمو على جسم السفينة الشراعية من الخشب الجسم الذى يغمره الماء دائما اسفل السفينة ونسميه (الحملة) بفتح الحاء . في سفن السفر الكبيرة التي تمكث في البحر مدة طويلة نحو تسعة شهور او ثمانية وتجوب عدة بحار ، هذه السفن ينمو على جسمها السفلي المحار . وقد شاهدت بنفسي هذا المحار الصغير وبعد أن توضع السفينة على النقعة (الحوض البحري) ينظف البحارة اسفل السفينة من هذا المحار وغيره . وكنت مع رفاقي الأطفال نجمع هذا المحار .

اخبرني الأخ ثنيان العميري ان المحار ينمو كثيرا على الاخشاب وضرب مثلا لي بأن الغواصين في الكويت قديما ـ كما سمع ـ كانوا يلقون بالعساوة عيدان النخيل وتعمل منها الحبال هذه العساوة بكسر العين تكون مثل السماد في الارض لينمو المحار عليها او حولها .. كما ان المحار نفسه الذي يلقونه في البحر بعد فتحه مع الخرط يكون بمثابة السماد ايضا .

وفي (القاموس العصري) عربي ـ انجليزي ، الطبعة التاسعة لالياس انطون الياس صفحة ٣٦٩ ذكر الصدف والمحار فقال :

صدف ، محار Sea-Shell

صدفة محارة Ashell

شغل الصدف Shell Work

علم الاصداف، Conch Olagy

أنواع المحار

للمحار أنواع وهذا المعروف منها في الكويت . ومنها انواع تشبه المحار لكن يوجد فيها لؤلؤ احيانا قليلة فتحسب في عداد المحار العادي . وهذه انواعها :

١ ـ المحار العادي معروف وعليه عماد الغواصين . وينقسم الى نوعين محار كبار ومحار صغار وأصغر محارة تسمى (قصمة) بفتح القاف . ومن أنواعه من ناحية الشكل (مصفوفة) و(مكركرة) :

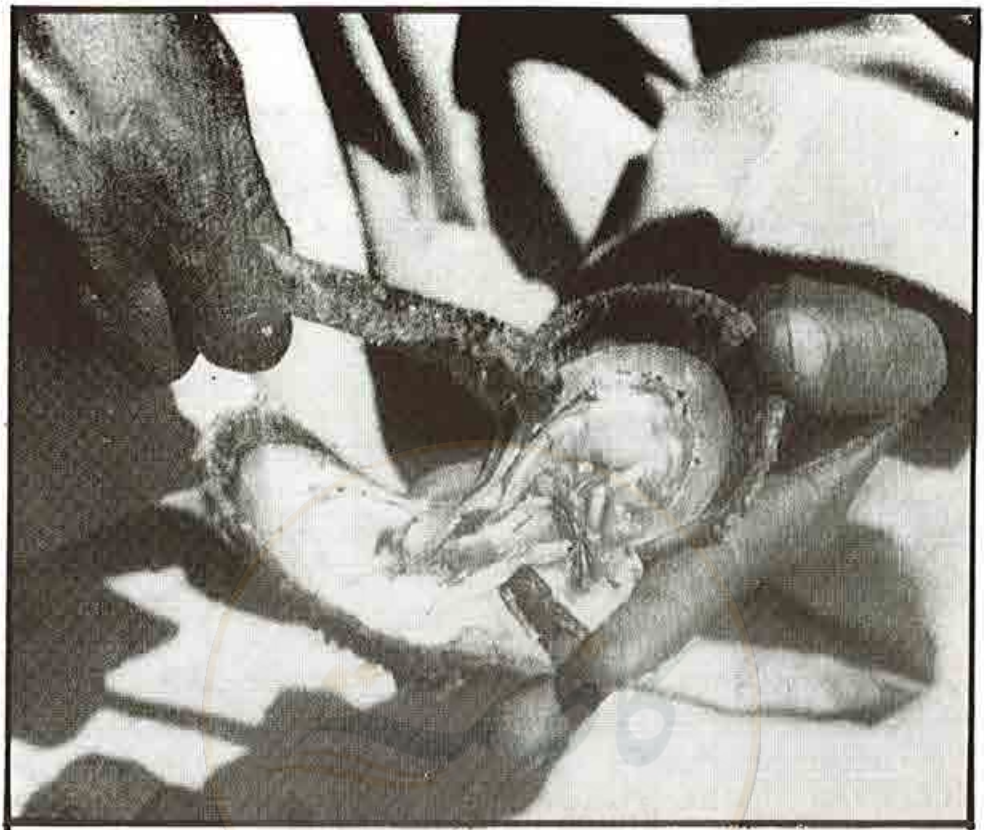

أسماء أجزاء المحارة والخرط

محارة مفتوحة ويظهر (الخرط) لحما بارزا . ويكون بداخله اللؤلؤ . وهذه أسماء أجزاء المحارة والخرط :

١ ـ السارب : ما يحيط بالخرط من الداخل على شكل نصف دائرة تقريبا .
٢ ـ الوجنة : الجزء الذى يقع بعد الشارب ويسمى اللحمة .
٣ ـ العمر : بضم العين والميم اللحمة الثابتة على المحارة .
٤ ـ الكرش : من أجزاء الخرط وهو مجمع الأوساخ .
٥ ـ الديد : بتشديد الدال أى الذى يقع بجانب الكرش .
٦ ـ الغب : بضم الغين داخل المحارة .
٧ ـ العرج : ما يمسك المحارة فى القاع كعرق الشجرة .
٨ ـ الخنصر : من أجزاء المحارة من الداخل يقع أعلى .
٩ ـ الشخر : بتشديد الشين طرف المحارة من أعلى .
١٠ ـ زرن : طرف المحارة من أعلى يسمى كل واحد منهما زرن فى الزاوية اذا فتحت المحارة يسمى القسم الواحد (دست) بفتح الدال . والدست العميق قعره يسمى (جدر) والدست الطافح يسمى (صحن) .

صورة اصديفية كبيرة وحولها مجموعة من المحار العادى

٢ ـ عيسرين : بكسر العين نوع من المحار اصغر حجما ، ويكون في العيسرين لؤلؤ .

٣ ـ اصديفي : بكسرة الهمزة محار معروف وحجمه كبير ولونه جميل جدا شديد اللمعان ويستعمل للزينة .. ويوجد في الجزر وخاصة في جزيرة قاروه ويكون فيه احيانا اللؤلؤ . كما انه في بعض الاحيان يعثرون في الصديفي على لؤلؤة فريدة (دانة) . وسمعت ان اللؤلؤة الكريمة التى حصل عليها المرحوم (حمد الفلاح) من نواخذة الغوص في الكويت وجدها في الصديفي . ويباع الصديفي في البحرين حيث يوجد في مغاصاتها ومغاصات عمان .

٤ ـ زنية : بفتح الزاء وتشديد النون نوع من المحار مستطيل الشكل وجمعه زنى ويوجد به قليل من اللؤلؤ ولكنه ـ كما سمعت ـ لؤلؤ رديء .

٥ ـ خالوف : بفتح الخاء والجمع خواليف ويوجد به لؤلؤ قليل .

جميع هذه الانواع المذكورة يكون بداخلها (الخرط) الذي يكون في المحار وللخرط نفسه اسماء لدى الغواصين من

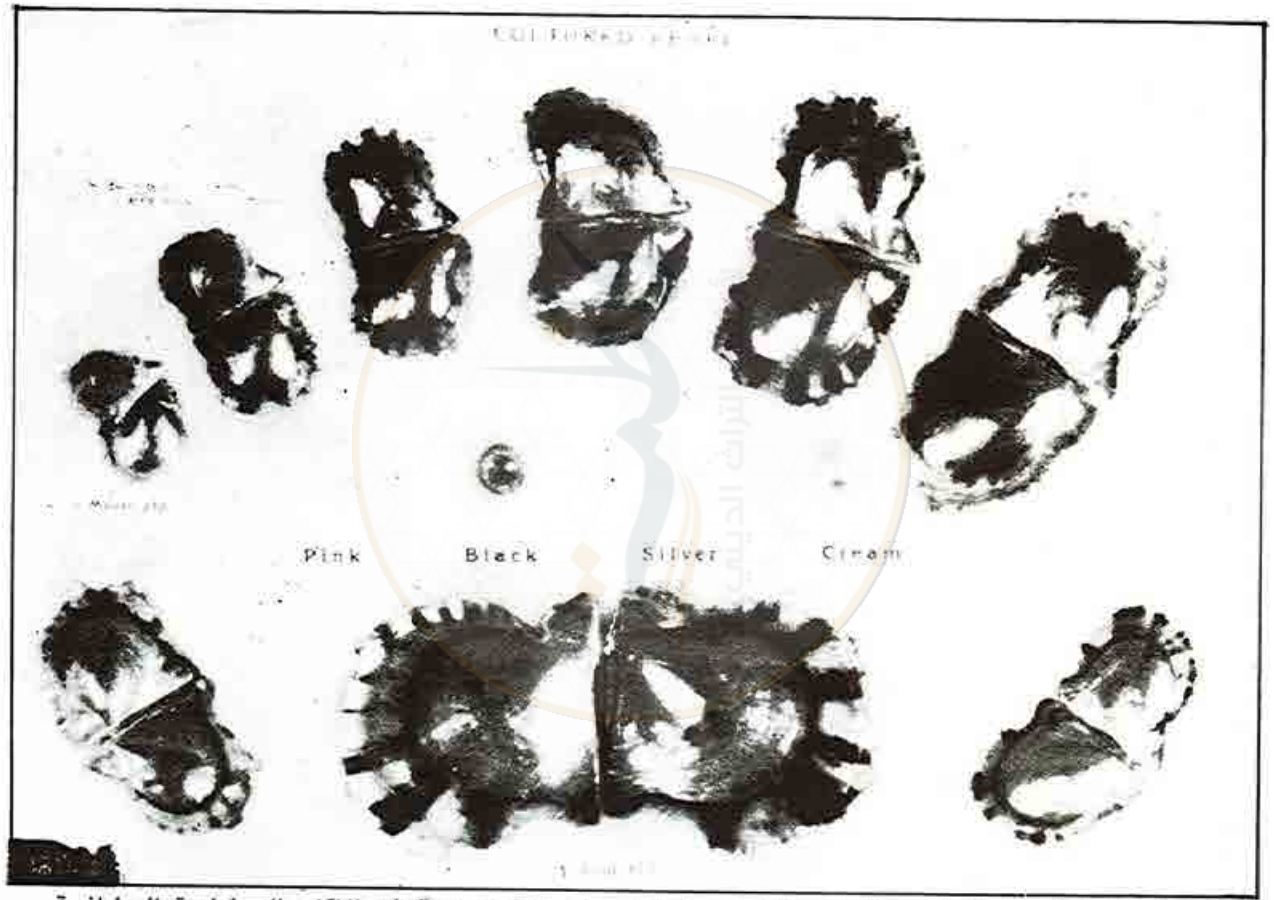

صورة تبين اطوار حياة المحار الزراعي الياباني من شهر حتى سنة وتبين الوان اللآلىء الصناعية اليابانية
ـ الاولى من اليمين لونها كريمي والثانية لونها اسود. والثالثة لونها فضي والرابعة لونها وردي.

ناحية موقعه في المحارة فمن انواعه (العمر) بضم العين والميم و(الكرش) بفتح الكاف . و(القب) بضم القاف .

الخرط ـ كما قلنا ـ هو الذى يكون اللؤلؤ . واحيانا يجد الغواصون لؤلؤة غير كاملة عبارة عن قطعة من اللحم اي في طور التكوين .

واحيانا يجدون لؤلؤة يابسة من الخارج ولكنها من الداخل لينة من الطين وهذه اللؤلؤة يسمونها (مجهولة) لجهل الناس حالها .. فبعض تجار اللؤلؤ يشتري مجهولة بثمن كبير لتكسد عليه ويخسر بها .. وبعضهم يشتري مجهولة ويعطيها الى احد الخبراء في اللؤلؤ وخاصة في البحرين فيعالجها له ويزيل قشرتها الخارجية فتكون لؤلؤة فريدة ويربح بها ..

وهناك لؤلؤة اخرى تكون لاصقة بالمحارة يسمونها (فص) بفتح الفاء والجمع (افصوص) ، هذه ايضا يعالجها الخبراء مثل المجهولة فأحيانا يخرجونها من المحار لؤلؤة فريدة تباع بمبالغ كبيرة .

اللؤلؤ الصناعي

تحدث الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره للقرآن الكريم في الجزء الرابع والعشرين صفحة ٨١ عن اللؤلؤ في تفسيره لسورة الرحمن عند قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) .

يقول الشيخ طنطاوي بأن اللؤلؤ على ثلاثة انواع (طبيعية ـ ومولدة ـ وصناعية) .

اللؤلؤ الطبيعي معروف وهو أساس هذا البحث ، واما اللؤلؤ المولد فهو ان يدخلوا في جوف المحارة حبة صغيرة فتتكون لؤلؤة ، وفى الاخير اخذوا يضعون حبات اكبر لتخرج لؤلؤة كبيرة وفي مدة قصيرة . ويقول انه لولا العلم لما تمكنوا من ذلك لان العلم هو الذى جعلهم يعرفون سبب تكون اللؤلؤ كما سبق ان شرحنا .. ويقول انه لا يعرف اللؤلؤ الطبيعي من اللؤلؤ المولد الا بأشعة اكس .

وفي اليابان ظهرت صناعة اللؤلؤ الصناعي او الزراعي بالاحرى ، حيث قام احد اليابانيين في مطلع القرن العشرين بوضع جسم غريب داخل المحارة الصدفة بعد ان علم ان سبب تكون اللؤلؤ هو ان جسما غريبا يدخل داخل الصدفة ، فيقوم الحيوان الذى بداخلها بالدفاع عن نفسه فتتكون اللؤلؤة . كانت مفاجأة حين قام الحيوان داخل المحارة بالدفاع عن نفسه فتكونت من جراء ذلك لؤلؤة .. وركز اليابانيون جهودهم في صناعة اللؤلؤ زراعيا .. وفي عام ١٩١٢م خرجت الى العالم اول لؤلؤة مستديرة .. وكان لخروج هذه اللؤلؤة صداه المحمود . واثره البعيد في هذا العمل .

تحدث الدكتور عبدالرحمن زكي في كتابه الصغير ، من سلسلة المكتبة الثقافية في القاهرة سنة ١٩٦٤م واسم الكتاب (الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ) من اصدارات كتابي ، فيقول في حديثه القصير عن اللؤلؤ صفحة ١٤٣ عندما تكلم عن اللؤلؤ الصناعي : (وقد مهر اليابانيون في هذه الصناعة ، صناعة تزريع اللؤلؤ . وخرجت اللآلىء المزروعة مستديرة اجمل استدارة . وخرجت اول لؤلؤة على هذه الاستدارة عام ١٩١٢) .

اما اللؤلؤ المصطنع وهو الذى تلبسه ٩٩٩ من الالف من النساء فيصنع من حبات مجوفة من الزجاج تغطي بالجيلاتين وهي مادة الغراء ، وتؤخذ من العظام ، ولكى يعطي هذا الغشاء اضواء كأضواء اللؤلؤ يخلط بقشور (فلوس) بعض الاسماك) .

تحدث الاستاذ انيس منصور في كتابه (حول العالم في مئتي يوم) الطبعة الثانية ، حديثا مستفيضا عن اللؤلؤ الزراعي من صفحة ٥٦٦ ـ ٥٨٥ ، وملخص حديثه ان طفلا عاديا من قرية اسمها (توبا) تبعد ١٣ ساعة (لابد وان تكون بواسطة السيارة او القطار) عن العاصمة طوكيو واسم الطفل (ميكو موتو) وقد اشتغل بصيد الاسماك واشتغل ايضا بالغوص على اللؤلؤ . وكان هذا الطفل ذكيا جدا . فسأل احد اصحابه من المشتغلين بالاحياء المائية لماذا يوجد اللؤلؤ في بعض الاصداف وبعضها الأخر لا يوجد به لؤلؤ ؟ أجابه صديقه بأن بعض الطفيليات الصغيرة الموجودة في البحر تتسلل داخل الصدفة فيكون اللؤلؤ دفاعا من الصدفة بافراز مادة جيرية فسفورية .

اخذ ميكو موتو ـ بعد هذه الاجابة ـ يفكر تفكيرا عميقا .. لا بد وان يعمل في اخراج لؤلؤة مزروعة ، وهذه العملية تشبه عملية التلقيح الصناعي عند الاناث من الانسان والحيوان ، حيث يتم ادخال الحيوانات المنوية الى الرحم عن طريق الانابيب ، وتلقيح اللؤلؤ او زراعته لا تختلف عن التلقيح الانساني او الحيواني .

بعد جهود مضنية ، ومثابرة على العمل نجح ميكو موتو في الحصول على اول لؤلؤة مزروعة .

ويقول الاستاذ انيس منصور ان ذلك كان يوم ٢٨ سبتمبر ١٨٥٩م وأنا ارى بأن هذا التاريخ خطأ مطبعي لهذين السببين :

السبب الاول : ميكو موتو نفسه ـ كما ذكر الاستاذ انيس توفى سنة ١٩٥٤م وعمره ٩٦ ـ فاذا كان ميلاده سنة ١٨٥٨م فهل زرعها وهو رضيع ؟

السبب الثاني : ان اللآلىء المصنوعة او المزروعة خرجت الى العالم في اول القرن العشرين .. اذن كيف يكون خروجها او ظهورها في منتصف القرن التاسع عشر تقريبا ؟ ارى بأن التاريخ الصحيح هو سنة ١٨٩٥م آخر القرن التاسع عشر .. واول لؤلؤة مستديرة كاملة ظهرت الى العالم سنة ١٩١٢ .

اصبح يوم ٢٨ سبتمبر من كل عام اجازة في كل مصانع وشركات ميكو موتو . ذكرى اول لؤلؤة خرجت الى العالم زراعيا .

والان لنستمع الى الاستاذ انيس منصور يحدثنا في كتابه صفحة ٥٧٣ حيث يقول :

(وكانت هذه هي بداية اللؤلؤ المزروع . او بداية زراعة اللؤلؤ وكان ميكو موتو هو اول انسان اخترع اللؤلؤ في العالم . وعندما ذهب ميكو موتو الى امريكا للدعاية لهذا اللؤلؤ وقابل المخترع الامريكي (اديسون) الذى اخترع المصباح الكهربائي وأضاء ظلام الدنيا ، قال له المخترع الامريكي «انك حققت معجزة عظيمة» .

ورد عليه ميكو موتو : «أنت أضأت العالم ، وأنا أضأت أعناق النساء . واذا كنت في دنيا الاختراع قمرا كاملا ، فأنا أحد النجوم التي ليس لها عدد» .. وعندما سمع اديسون هذه العبارة بكى .

وقال له ميكو موتو وهو ينظر الى دموع المخترع الكبير : (لقد رأيت أعظم لؤلؤتين على خد انسان) ..

لله در ميكو موتو على وصفه لدموع المخترع العظيم اديسون بأنها لآلىء ..

ولله دره أيضا على هذا الاختراع الفريد ، الذى كلفه جهدا وتعبا .. وكانت النتيجة عظيمة للغاية .. ومصانع ميكو موتو تنتج سنويا عشرين مليون لؤلؤة وعدد العمال في شركات ميكو موتو حوالى ١٨٠

الف عامل سكان مدينة كاملة .

يقول الاستاذ انيس بأنه بعد ان اصبح اللؤلؤ المزروع يشكل خطرا كبيرا على اللؤلؤ الطبيعي في كل انحاء العالم ، فقد رفعت قضايا ضد ميكو موتو في لندن وباريس وروما واصدرت المحاكم احكاما لصالحه ، وطلبوا اليه ان يكتب على لؤلؤه عبارة (لؤلؤ طبيعي) ولكنه رفض وكتب عبارة (لؤلؤ مزروع) وكان يسمى (ملك اللؤلؤ) .

يقول الاستاذ انيس منصور بأن النساء هن اللآتي يغصن لاستخراج الاصداف ليضعن بداخلها الاجسام الغريبة لزراعة اللؤلؤ .. ويقول ان النساء اقدر من الرجال على تحمل برودة ماء البحر ، وتغوص الغائصة او الغواصة الى اعماق بعيدة وتمكث دقيقة كاملة وترتدي جلبابا ابيض لكي ينفر منها سمك القرش ولا يؤذيها او يقضي عليها ، وتحمل معها صندوقا من الخشب تضع بداخله الاصداف .. وان البرد يتعبها فاذا خرجت تصطلى على النار .. تماما كما يفعل الغاصة عندنا حيث يصطلون على النار عندما يكون قاع البحر باردا . والغريب انها تكون في الزورق الصغير هي وزوجها الذى يسحبها من قاع البحر فهو (السيب) لها .. والغواصة لا تعمل في اليوم اكثر من ساعتين .. واجرها اليومي حوالي ثلاثين قرشا ، وثمن حبة اللؤلؤ في الجزيرة عشرة قروش .

العرب واللؤلؤ الصناعي

ارى بأن العرب في عهد الدولة العباسية لا بد وانهم توصلوا الى اللؤلؤ الصناعي لان العلوم كانت مزدهرة جدا في العهد العباس .. ونبغ عدد من العلماء الكبار في شتى العلوم . فاذا كان العرب في عهد الدولة العباسية ـ كما حدثنا البيروني في كتابه الجماهر ـ قد توصلوا الى اختراع جهاز الغوص على اللؤلؤ . فاذن من الممكن عمل اللؤلؤ الصناعي . ومع الاسف ان احدا من المؤلفين لم يشر الى ذلك .. بيد ان عالما جليلا هو (جلال الدين السيوطي) اشار الى اللآلىء المصنوعة في كتاب له عن الاحاديث النبوية الشريفة الموضوعة لغايات في النفوس ، واسمى كتابه هذا باسم مهم جدا بالنسبة لموضوعنا اسمه (اللآلىء المصنوعة ، في الاحاديث الموضوعة) ولو لم تكن اللآلىء المصنوعة عندهم لما ذكرها .. او يجوز ان السيوطي ذكرها من تلقاء نفسه .. فهو مؤرخ واديب وعالم جليل من علماء الدين توفى سنة ٩١١هـ

بعد ان انتشر اللؤلؤ الزراعي الياباني في الكويت وبلدان الخليج العربي اصبح يشكل خطرا جسيما على اللؤلؤ الطبيعي من ناحيتين :

الاولى : انه اثر تأثيرا كبيرا على اسعار اللؤلؤ ، وكان من اسباب كساد تجارة اللؤلؤ الطبيعي .

الثانية : ان بعض تجار اللؤلؤ من ذوى النفوس الضعيفة كانوا يغشون اي يخلطون اللؤلؤ الزراعي باللؤلؤ الطبيعي للربح ، وحدثت حوادث مؤسفة في البحرين وعوقب الفاعل عقابا شديدا ليكون عبرة لغيره .

ويسمى اللؤلؤ الزراعي عندنا اللؤلؤ الياباني او اللؤلؤ التقليد .. وكان عبارة عن شبح مرعب بالنسبة للغواصين والطواشين تجار اللؤلؤ .. وكانوا يتابعون اخباره : ولدى بعض الرسائل عن اللؤلؤ الياباني . وفيها معلومات مفيدة عن اللؤلؤ الياباني من فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الى صديقه جدى المرحوم شملان بن علي آل سيف من تجار اللؤلؤ .. واليكم الاعلان بخط الشيخ يوسف :

اعلان عن لؤلؤ اليابان

١ ـ انه غير قابل للتغيير مع مرور السنين .
٢ ـ لدى استعماله ما يعتريه تغيير في لونه من عرق الجسم وغيره .
٣ ـ ما يظهر عليه التغير اذا وضع بالماء المالح او غيره .
٤ ـ اذا اردت غسله بالماء او بالسبيرتو ما يتغير بل يزداد جمالا .
٥ ـ لا يطلع عليه قشور او خدوش او تغيير لون اصلا .
٦ ـ يمكن تخرقه وتجعله عقودا للمصاغ .
٧ ـ اذا اختلط مع الاصلي لا يظهر عليه التغيير ولا يميزه اكبر جوهري .
٨ ـ اقيامه رخيصة تفرق عن الاصلي ٦٠ الى ٤٠ .

وهذا اعلان آخر عن اللؤلؤ الياباني .. وجدته ضمن اوراق جدي .. وكتابته ركيكة ، ونفس الشروط التي ذكرها الشيخ يوسف في ملحق رسالته ، مع زيادة بعض الكلمات .. وذكر ست مواد .. والشيخ ذكر هذه المواد الست ..

وهناك مادتان اخريان في آخر الاعلان وهما : (واذا حصل اختلاط بينه وبين الحقيقي لا يظهر عليه التغيير بل اكبر جوهري غير ممكن يميزه او يعرفه انه مخلوط مع التقليدي .. ايضا اقيامه جدا رخيصة يفرق عن الاصلي ٦٠ ـ ٤٠ . لهذا نحن نقدم النصيحة للاصحاب ان يبادروا بالمطالبة فلا يتركون اهل الصنف الحقيقي خوفا من الغش عند المشتري .. ولهذا نعرض على الاصحاب ان يطلبوا منا لأننا بياعة باسم اللؤلؤ التقليدي عنوانا ميتويل راجنسني يرتسيسي استريت الـ٦٧ ـ ٦٩ بالطبقة الثانية) .

يظهر أن هذا الاعلان مترجم من احدى النشرات الاجنبية والمتعلقة باللؤلؤ الياباني . ولم افهم ماذا يعنى بذكر العنوان . ولابد ان تكون هناك رسالة معه لم اجدها .

احصائيات عامة عن الغوص في الخليج العربي

جاء في كتاب (دليل الخليج العربي) الذي ترجمته وطبعته حكومة قطر في عدة اجزاء ، وهذا عمل مفيد لان في الكتاب معلومات عن بلدان الخليج العربي ، معلومات تاريخية وجغرافية مع احصائيات .. وانتهى الكاتب (لوريمر) من تاليف الكتاب عام ١٩٠٧م وكان ممنوعا طبعه الا بعد مرور خمسين عاما .

في الجزء السادس ، قسم التاريخ من صفحة ٣٠٥٠ ـ ٣١٥٣ معلومات مفيدة عن الغوص على اللؤلؤ ، وعن اللآلىء وحاصلات الغوص ، فيقول انه في سنة ١٨٣٣م كانت حاصلات الخليج العربي من اللؤلؤ ٣٠٠,٠٠٠ الف جنيه استرليني . وفي سنة ١٨٦٦م ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني . وفي سنة ١٩٠٦م : ٤٣٤٣٩٩ جنيها .. وبلغ ثمن بيع اصداف اللؤلؤ المحار في سنة ١٩٠٤م : ٣٠٣٤٩ جنيها استرلينيا .

اورد احصائية عامة عن محصولات اللؤلؤ في الخليج العربي في الساحل العربي والساحل الفارسي من عام ١٨٧٣م ـ ١٩٠٥ فكانت حاصلات البحرين سنة ١٨٧٣ : ٢,١٠٠,٠٠٠ روبية وسنة ١٩٠٥ : ١٠,٤٨٨,٠٠٠ روبية .

يقول لوريمر صفحة ٣١٠٧ : (وقد ظهرت الكويت لاول مرة في سنة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦م) وفيما يلي احصائيات هذه السنة بالروبيات .

البحرين	١٢,٦٠٣,٠٠٠ روبية
عمان المتصالح	٨,٠٠٠,٠٠٠ روبية
لنجة	٦,٩٥٨,٦١٠ روبية
الكويت	١,٣٤٧,٠٠٠ روبية
مسقط	٢٢,٥٠٠ روبية

أورد لوريمر احصائية بعدد سفن الغوص في الكويت والبحرين وقطر والاحساء وساحل عمان وسواحل فارس . كما ذكر عدد بحارة الغوص واليكم الاحصائية .

مجموع سفن الغوص في عمان سنة ١٩٠٧م (١٢١٥) سفينة وعدد البحارة ٢٢٠٤٥ نسمة .

مجموع سفن الغوص في البحرين سنة ١٩٠٧م (٩١٧) سفينة وعدد البحارة ١٧٦٣٣ نسمة .

مجموع سفن الغوص في قطر سنة ١٩٠٧م (٨١٧) سفينة وعدد البحارة ١٢٨٩٠ نسمة .

مجموع سفن الغوص في الاحساء سنة ١٩٠٧م (١٦٧) سفينة وعدد البحارة ٣٤٤٤ نسمة .

مجموع سفن الغوص في الكويت سنة ١٩٠٧م (٤٦١) سفينة وعدد البحارة ٩٢٠٠ نسمة .

مجموع سفن الغوص في سواحل فارس سنة ١٩٠٧م (٩٢٤) سفينة وعدد البحارة ٨٨٤ نسمة .

عدد سفن الغوص في الخليج العربي (٤٥٠٠) سفينة كبيرة وصغيرة . وعدد الرجال العاملين في هذه السفن (٧٤٠٠٠) نسمة .

سفن الغوص

١ ـ البتيل : بفتح الباء وتشديد التاء وجمعه بتاتيل نوع من السفن القديمة وغير معروفة لدى العرب قديما .

٢ ـ بقارة : بفتح الباء وتشديد القاف وجمعها بقاقير نوع من السفن القديمة وغير معروفة لدى العرب قديما .

٣ ـ سنبوك : بفتح السين بضم الباء وجمعه سنابيك نوع من السفن القديمة وتعرف لدى العرب بهذا الاسم .

٤ ـ بوم : بضم الباء وجمعه ابوام او ابام . واليوم من أشهر سفن النقل التجاري .

٥ ـ جالبوت : بفتح الجيم وجمعها جوالبيت . وربما يكون اسمها محرفا والاصل الجلاب نوع من السفن القديمة والمعروفة لدى العرب .

٦ ـ شوعي : بضم الشين وجمعه شواعي : ولدى العرب قديما نوع من السفن اسمه الشلندي .

بحارة سفينة الغوص

١ ـ النواخذة : وهو الربان .. واللفظة غير عربية وانما فارسية اصلها ناخوذاه وهو المسئول عن السفينة ، وبيده الحل والعقد والجميع يطيعونه ، وله ثلاثة اسهم من محصول السفينة .

٢ ـ الجعدي : بكسر الجيم واسكان العين الشخص الذي يحل محل النوخذة في السفينة وتكون له ثلاثة اسهم .

٣ ـ المقدمي : رئيس البحارة وهو المسئول عن العمل في السفينة . ويسميه ابن ماجد في كتابه (التنديل) . والتنديل لفظة

دخيلة هندية وتعني رئيس العمال او المشرف على العمل . ولفظة (المجدمي) مشتقة من التقدم لأنه يتقدم البحارة في العمل . وجمع المجدمي (مجادمة) بكسر الميم . وجميع السفن الكبيرة يكون فيها المجدمي . كذلك في اكثر السفن الكبيرة يكون فيها « نهام » المطرب البحري .

٤ ـ الغيص : وهو الشخص الذي يغوص في البحر لجمع المحار وجمعه غاصة . وللغيص ثلاثة اسهم .

٥ ـ السيب : وهو الشخص الذي يسحب الغيص من قاع البحر . وجمعه اسيوب ، وللسيب سهمان .

جاء في اللغة العربية ان السيب مردي السفينة وساب البحر جرى . والسيب مجرى الماء جمعه سيوب . اذن للفظة السيب عندنا علاقة باللغة العربية من ناحيتي مردي السفينة العود الذي تدفع به السفينة . ومجرى الماء .

٦ ـ العزال : يكون في بعض السفن الكبيرة شخص واحد يغوص على حسابه الخاص وله سيبه الذي يجره من قاع البحر . وسمي عزالا لأنه اعتزل من في السفينة وما يحصل عليه له سوى ان يؤخذ منه الخمس للسفينة وحصة السيب ومصروف الأكل .

٧ ـ الرضيف : تطلق هذه اللفظة على الصبيان الذين يقومون بالاعمال الخفيفة وللتدرب على العمل . للرضيف سهم واحد من المحصول .

هناك في بعض السفن يكون صبي صغير يسمونه « تباب » بفتح التاء وتشديد الباء وجمعه تبابه يخدم من في السفينة ، ويتدرب على العمل في البحر . وهذا ليس له سهم انما يعطي اكرامية من النواخذة وبعض البحارة . كذلك يبحث في المحار المفتوح عن صغار اللؤلؤ السحتيت ويبيعها على حسابه .

عدد البحارة في السفن

يختلف عدد البحارة في سفينة الغوص من اكثر من مئة شخص الى نحو ثلاثين شخصا او اقل او اكثر ، على حسب حجم السفينة ومقدرة النوخذة على جمع اكبر عدد من البحارة . وغالبا ما يضعون عدد السيوب اكثر من عدد الغاصة . كما يضعون في السفن الكبيرة نحو خمسة او سبعة اشخاص زيادة في العدد (أسبير) ويسمونهم (الجلاسة) بفتح الجيم وتشديد اللام . يحلون محل السيب المريض ، او الذي يكون مشغولا بأداء الصلاة ونحو ذلك حيث يجرون الخراب . ويجذفون بواسطة المجاديف ، ويفلقون المحار يفتحونه . والنهام (المطرب البحري) والطباخ يعملان عملهم .

انواع الغوص

ينقسم الغوص على اللؤلؤ الى ثلاثة انواع او ثلاث فترات ، واليكم ذكرها مرتبة :

١ ـ الخانجية : بفتح الخاء وهي باكورة الغوص وذلك في آخر فصل الربيع في الشهر الرابع ابريل . وتكون من السفن الصغيرة . وقليلة العدد . ويغوصون قرب الساحل (ساحل العدان) (من الشعيبة حتى المشعاب تقريبا) .

الخانجية والردة واردیده هذه لها وضع خاص متعارف عليه لدى الغواصين عامة . ولا تخضع لقانون الغوص وهو أن للبحار جميع ما يحصل عليه من نقود من الخانجية والردة واردیدة تكون الدراهم له ولا يأخذ

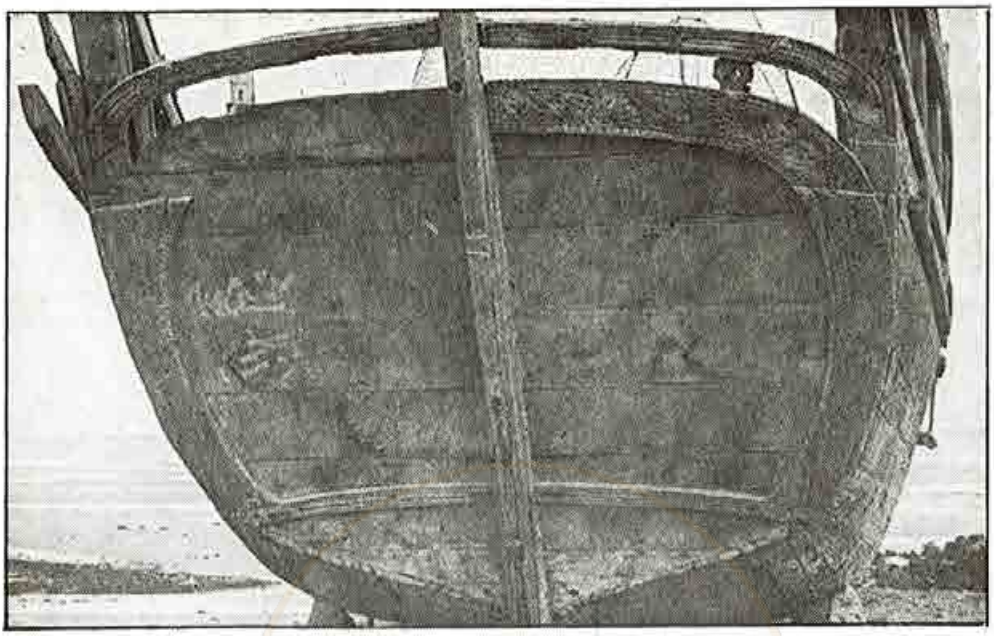

مؤخرة السنبوك (الرقعة)

صورة اخر (سنبـوك) كبير في البحـرين وذلك عام ١٩٦٣م

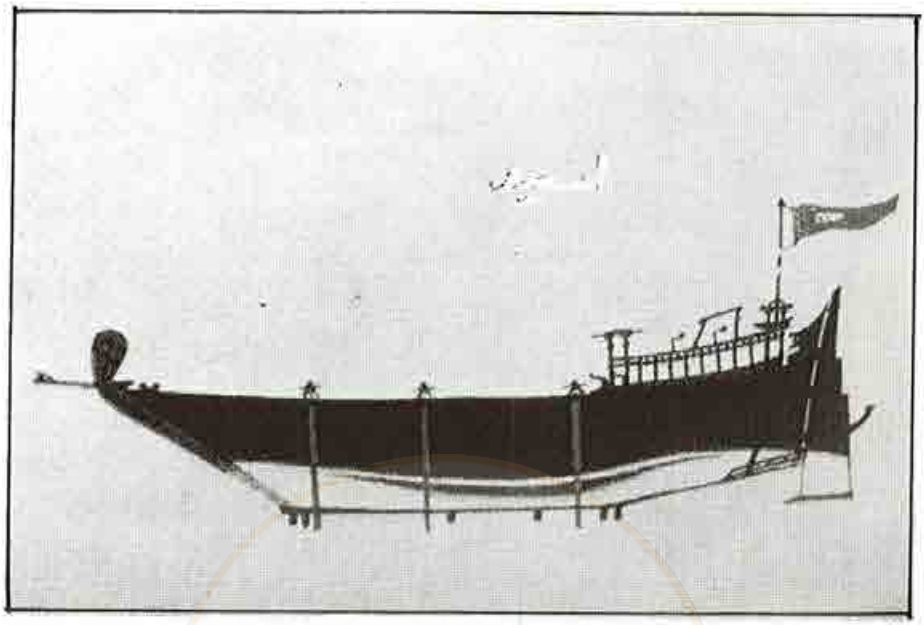

رسم بتيل

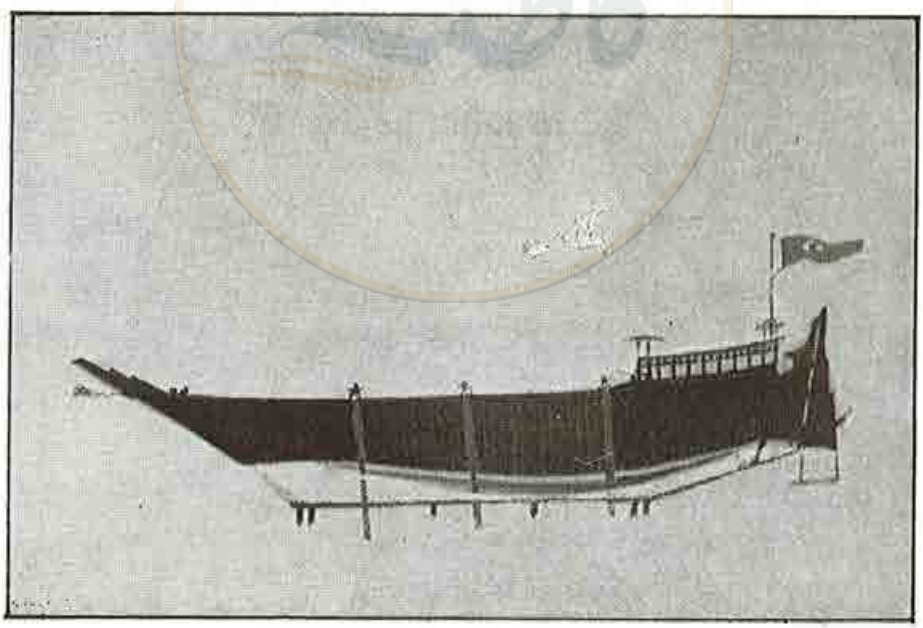

رسم بقارة

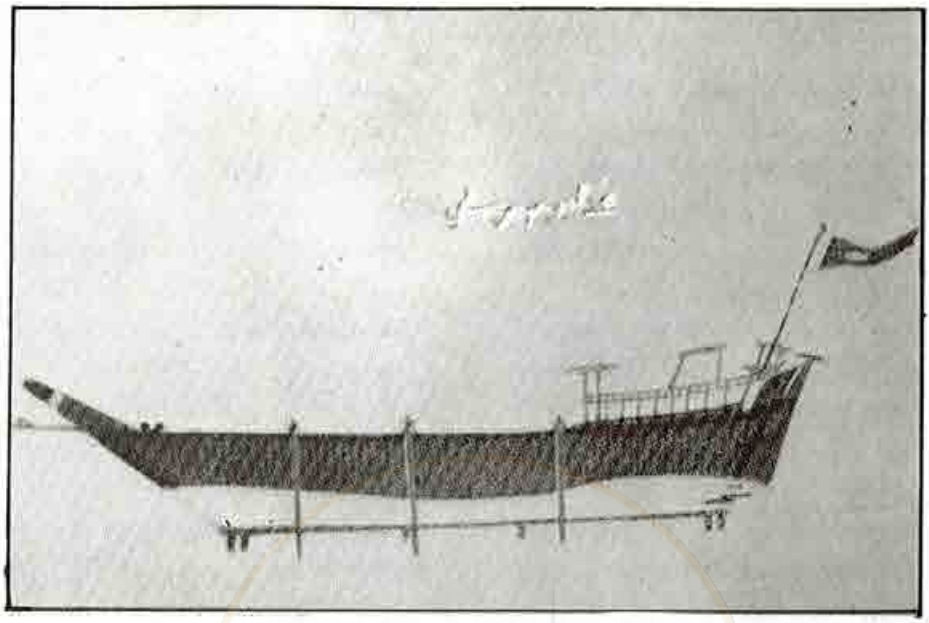

رسم بوم

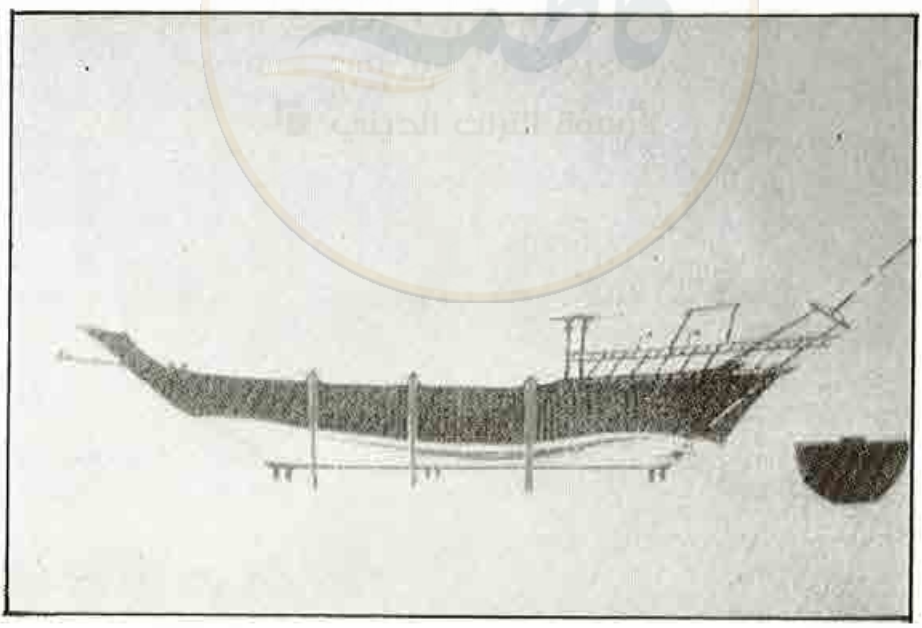

رسم سنبوك

النوخذة او النواخذة الذين لهم عليه دراهم منه شيئا . وهناك قول معروف عبارة عن قانون وهو (دراهم الغوص على الغوص) اي على الغوص الكبير .

٢ ـ الغوص : وهو الذي نحن بصدده .. وتذهب السفن الكبيرة والصغيرة .. الكبيرة تغوص في المياه العميقة والبعيدة عن الساحل وتسمى اهيرات بكسر الهمزة مفردها هير بكسر الهاء ، والسفن الصغيرة تغوص قريبة من الساحل ، ومدة الغوص اربعة شهور ، وعشرة ايام ، وفي الكويت اذا غادرت سفينة الغوص الكويت لا تعود اليها الا بعد انتهاء الغوص . اما في البحرين فعلى عكس ذلك حيث ان سفن الغوص بعد ان تمكث في المغاصات نحو ٥٥ يوما او اقل تعود السفن الى البحرين للراحة وتمكث نحو اسبوع ثم تعود الى المغاصات وتسمى هذه العودة اول السنة السفرة . وبعد نحو شهر او اكثر تعود السفن ثانية الى البحرين في عز الصيف وتسمى الصيفية ثم تعود الى المغاصات ولا تعود الا اثناء القفال بعد انتهاء موسم الغوص .

٣ ـ الردة : أي الرجوع والعودة ثانية ، وتكون بعد انتهاء موسم الغوص الكبير في اخر الشهر التاسع سبتمبر . والردة تكون في الشهر العاشر اكتوبر .. ويكون البحر باردا والردة تشبه الخانجية تقريبا ، الاولى باكورته او بدايته والثانية نهايته .. والسفن التي تذهب الى الردة قليلة العدد وجلها من السفن الصغيرة .. ويظلون يغوصون حتى يشتد البرد عندئذ يرجعون الى البلاد .

ادوات الغوص على اللؤلؤ

قبل ان أبدأ في وصف عملية الغوص على اللؤلؤ أود ان اذكر الأدوات التي يستعملها الغواصون في عملهم للغوص في قاع البحر لجمع المحار وهي :

١ ـ الفطام : بضم الفاء قطعة صغيرة تصنع من عظام السلاحف طولها نحو اصبع وللفطام فتحة يضعها الغيص على أنفه لمنع تسرب الهواء ودخول الماء . ويحضره الغيص معه .

٢ ـ الديين : بتشديد الدال وجمعه دياين بكسر الدال وعاء يعمل من الحبال الرفيعة كهيئة الغربال وله من الاعلى قوس من الخشب ويضع الغيص المحار بداخله . ويحضره الغيص معه .

٣ ـ الخبط : بفتح الخاء وعاء صغير من الجلد يوضع على أطراف الاصابع يضعه الغيص احيانا لحفظ اصابعه من شر الجروح التي تحدث له من بعض انواع المحار المسمى (الفساقة) بكسر الفاء وبعض القواقع الأخرى . كذلك يستعمل الخبط عندما يكون المحار كثيرا جدا . ويحضره الغيص .

٤ ـ الحجر : بفتح الحاء قطعة من الرصاص لكي تنزل بالغيص الى قاع البحر بواسطة ثقلها . وهناك نوع أخر يعمل من الحجارة يسمى حجر لاصف يستعمله الغواصون في المياه الضحلة . واذا كان الغيص نحيفا وضعيفا يستعمله ـ كما سمعت ـ حتى في المياه العميقة لخفة وزنه . ويحضره الغيص .

٥ ـ الشمشول : بتشديد الشين والجمع شماشيل بكسر الشين وهو سروال قصير اسود اللون يلبسه الغيص ويغوص به بدلا من الوزار (الازار) لأن الشمشول يساعد على الحركة وعلى السباحة على عكس الازار الذي يلبسه دائما السيوب . والشمشول عبارة عن (المايوه) في الوقت الحاضر .

لم اجد في كتب اللغة العربية ذكرا

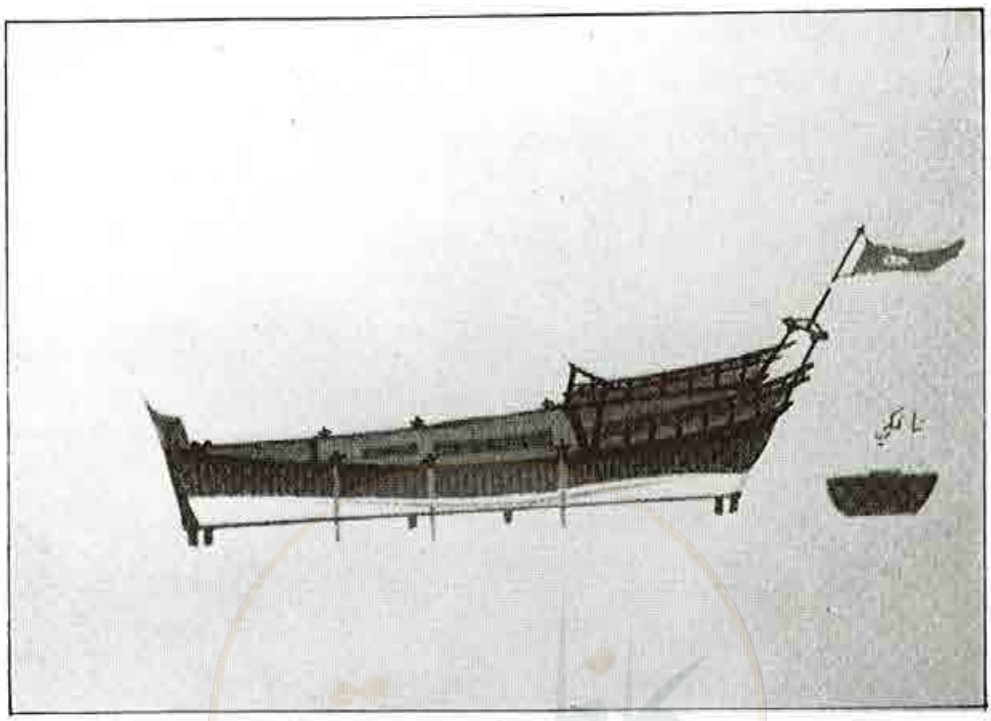

رسم جالبوت

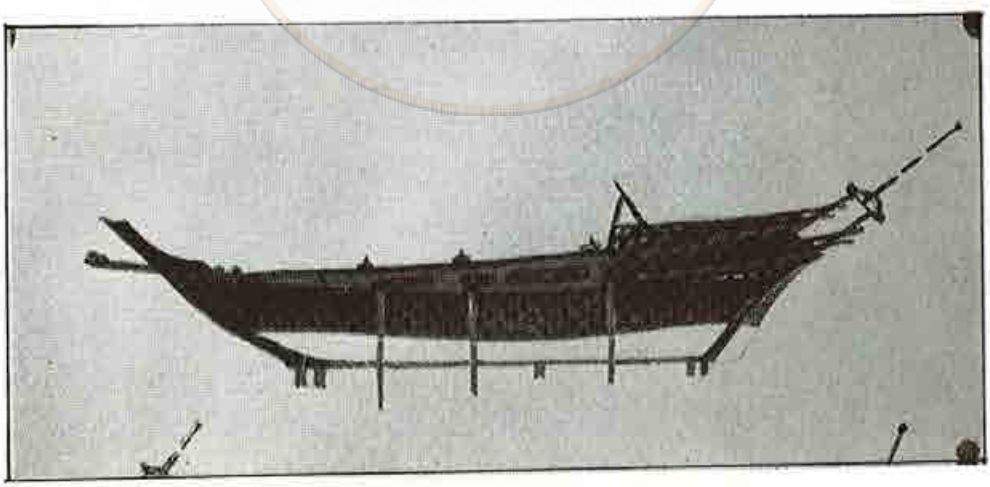

رسم شوعي

الغيص خـارجـا من البحـر وفي رقبتـه (الدين) وبداخله المحار

منظر (السيوب) وهم يسحبون (الغاصة) من قاع البحر

منظر البحارة وهم يفتحون المحار

للشمشول في حين ان هناك ذكرا للشملة بتشديد الشين كساء من الصوف معروف عندنا .

٦ ـ لباس الغوص : من القماش الخفيف اسود اللون يشبه البنطلون وقميصه له اكمام طويلة يلبسه الغيص ليتقي شر الدول الحيوان الهلامي وسأتحدث عنه .

٧ ـ الايدة : بكسر الهمزة والجمع أيادي بفتح الهمزة حبل طويل ليسحب السيب الغيص من قاع البحر بواسطته . ويحضره الغيص وطوله من ٤٠ باعا الى ٤٥ باعا اي من ٧٢ مترا الى ٨١ مترا .

٨ ـ الزيبل : بتشديد الزال والجمع زيابل بكسر الزال حبل طويل يسحب السيب بواسطته الحجر من قاع البحر بعد وصول الغيص الى قاع البحر . يحضره السيب وطوله نحو ٢٠ باعا اي ٣٦ مترا .

٩ ـ الطرطور : بتشديد الطاء جمعه طراطير بفتح الطاء عبارة عن قلنسوة طويلة ويستعمل الطرطور البدو لحفظ شعورهم الطويلة عندما يغوصون يضعونه على رؤوسهم .

جاء في كتب اللغة العربية ان الطرطور القلنسوة الطويلة الدقيقة . ويستعمل الطرطور في سوريا ولبنان تضعه النساء على رؤوسهن .

١٠ ـ أزار (وزار) : يطلق على الرداء الذي يستر أسفل الجسم (أزار) بضم

الهمزة وفتح الزاء وجمعه (وزرة) بكسر الواو واسكان الزال . واحيانا نلفظه بالواو (وزار) بضم الواو . ويرتديه البحارة وغيرهم عبارة عن سروال وجاء في اللغة العربية ذكر لفظه ازار وهي لفظة عربية صحيحة ولكننا ننطقها محرفة بدلا من كسر الهمزة ونضع ضمة على الهمزة او نضع بدل الهمزة واوا .

اسماء سفن الغوص في البحرين

في البحرين وغيرها من بلدان الخليج العربي يطلقون الاسماء على عدد من السفن الكبيرة والصغيرة واحيانا يكون الاسم الواحد مكررا في بعض بلدان الخليج العربي كسمحان ومشهور ومساعد ومنصور ومزيعل .. وهذه بعض اسماء سفن الغوص على اللؤلؤ التي استطعت الحصول عليها في البحرين :

سمحان

اسم خمسة سنابيك لأصحابها محمد بن راشد بن هندي ـ سنان الشروقي ـ شاهين بن طوق ـ بدر بن محمد المناعي ـ محمد بن مجرن بن مقلة .

مشهور

اسم سنبوك علي بن هلال إمهيزع ـ خميس بن محمد ابوخميس .

مساعد

اسم اربعة سنابيك لاصحابها مبارك بن شاهين العماري ـ شاهين الجلاهمة ـ عبدالله الذوادي ـ جاسم بن امهيزع

سعيد

سنبوك خميس بن جمعة ابوخميس ـ سنبوك مهنا ابو عظم

مصارع

بتيل بدر بن محمد المناعي

الطيارة

جالبوت ناصر بن احمد الغضبان

امزيعل

سنبوك سعد بن عمران الجمري

مزيون

سنبوك ابراهيم بن حمد بن إزويد

كردم

سنبوك محمد بن عمر الرميحي .

منصور

سنبوك عيسى بن احمد الدوسري ـ مبارك بن شاهين العماري .

بشارة

جالبوت عبدالله بن عيسى الذوادي

القاهرة

لنج عبدالله بن علي الزايد الأديب والصحافي والشاعر .

ابو الكباب

بوم يوسف فخروه

فرحان

بوم سلمان بن جمعة الحاي .

جوهر السفن

سنبوك مبارك بن يعقوب بن مقلة ـ محمد بن ماجد الرميحي

غليون

سنبوك علي بن صقر الجلاهمة .

الغضبان

سنبوك حسين بن احمد الجلاهمة

بعوان

سنبوك عيسى باحسين المسلم

حلاوى

بوم صقر بن شاهين الجلاهمة

برزان
سنبوك خالد بن عيسى المسلم
الطويل
سنبوك جبر بن عيسى باحسين المسلم
اسويلم
سنبوك جمعة بن فاضل
السباح
سنبوك علي بن احمد امهيزع
ابو فيس
سنبوك حجى علي بن حسن الملا والفيس القبعة .
الصقلاوى
سنبوك عبدالله بن سيف النعيمى
دلال
جالبوت ناصر بن احمد الغضبان
معدى
سنبوك سالم الشروقى ـ راشد بن سعد النعيمى
دلى
جالبوت محمد بن دعلوج
الديو
سنبوك محمد بن صقر بن شناف ابوفلاسة
الصاروى
سنبوك عبدالله بن راشد النعيمى والصاروى لفظة تطلق على الاسمنت
البصرة
جالبوت ابراهيم ابو رشيد
بيروت
بوم ابراهيم ابورشيد
حلب
بوم رحمة بن على آل بن علي
الفرس
بقارة محمد بن عمر الرميحى
ابوطريف
سنبوك حجى جمعة بن علي .
حالول
سنبوك حسين العضب
الحسينى
سنبوك حجى جمعة بن صوار
البستان
بوم مهنا ابوعظم
الفلاحى
بتيل عبدالله بن حسن الدوسرى
المحمدى
سنبوك علي بن احمد النعيمى

مغاصات اللؤلؤ « الهيرات » فى البحرين

تحدثت فى المواضيع السابقة عن الهيرات ومفردها هير بكسر الهاء واسكان الراء ولم اجد فى كتب اللغة العربية ذكرا للفظة الهير بمعنى مغاص اللؤلؤ . وذكر المرحوم عبدالوهاب بن عيسى القطامى فى كتابه (الصيد والتنقل والتجارة فى البحار) الملحق فى نهاية كتاب والده دليل المحتار صفحة ٢٠٨ يقول :

(المغاصات هى الاماكن التى يوجد فيها المحار ويسمونها باصطلاحهم ـ الهيرات ـ والواحد منها الهير ـ وهى فى الفارسية (الهار) وهو محل اللؤلؤ والاحجار الكريمة ومنجم الذهب كما فى قاموس فرهنك عميد ... وتمتد هذه المغاصات من الكويت حتى مضيق هرمز محاذية الشاطىء العربى فى الجزيرة العربية او قريبة منه ، ولا يبعد ابعد هذه المغاصات عن الشاطىء اكثر من ثلاثين ميلا اما اكثرها فقريب من الساحل وحتى السواحل كلها مغاصات . وفى بعض الاماكن يستطيع البدو اثناء الجزر ان يلتقطوا المحار من الاماكن التى انحسر عنها

صـورة ادوات الغـوص من اليمـين الى الشمـال : حبل ايـدة - ديين - جـودري
للنوم - حجر رصـاص - فطام - خبـط - مفالج - حجر لاصف - زبيل

(الباورة)

(الميداف) للسفن الكبيرة

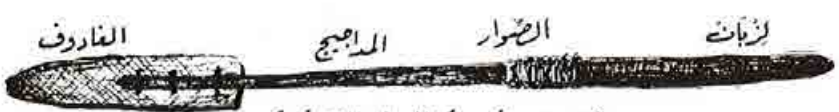

(الغادوف) للسفن الصغيرة

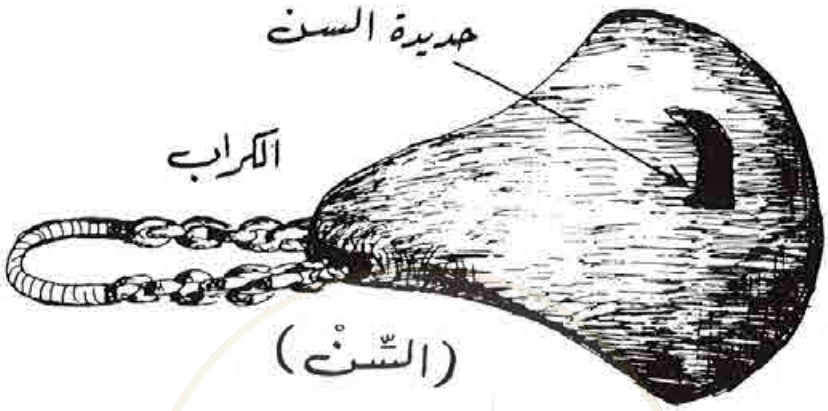

(السِّنْ)

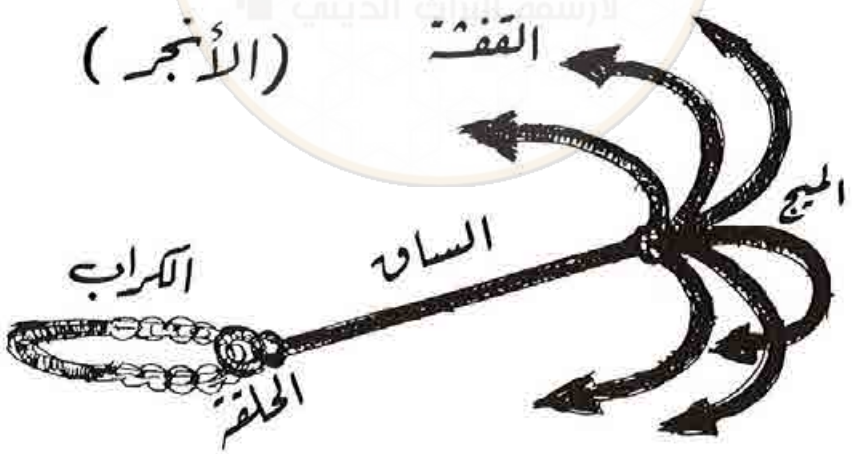

(الأنجر)

كاظمة
لأرشفة التراث الديني

الماء . وحدث كثيرا ان عثر هؤلاء البدو على لآلىء ثمينة .

وتنقسم المغاصات فى عرف الغواصين الى خمسة اقسام وهى :

١ـ مغاصات الكويت وهى المغاصات القريبة من سواحل الكويت .

٢ـ مغاصات القطيف وهى التى تقع امام الجبيل او القطيف

٣ـ مغاصات البحرين وهى المغاصات التى تقع شرقى جزر البحرين وشماليها .

٤ـ مغاصات قطر وهى تقع امام شبه جزيرة قطر .

٥ـ مغاصات عمان وهى المقابلة لساحل عمان والقريبة منه .

وليس هناك حدود بينة تفصل بين مغاصات القطيف مثلا ومغاصات البحرين ، او بين مغاصات قطر ومغاصات عمان . وانما جاء هذا التقسيم من عرف الغواصين وطبيعة قاع البحر . وليس هناك حواجز جغرافية بين هذه المغاصات . فللغواص البحرينى ان يباشر الغوص فى اى مكان من الخليج وكذلك بقية الغواصين من المنطقة لهم الحق فى ان يباشروا الغوص فى اى جهة من جهات الخليج توجد فيها مغاصات . كما لم يسبق ان منع احد من مباشرة الغوص فى جهة ما .

فى موسم الغوص تنتشر السفن على مياه الخليج وفوق المغاصات من الكويت شمالا الى ساحل عمان جنوبا : فلا تخلو جهة من هذه السفن . والمغاصات متعددة الانواع والاسماء فلكل مغاص (هير) اسمه الخاص به . وهو يختلف عن باقى المغاصات . فقاع المغاص الواحد يختلف عن قاع المغاص الآخر اختلافا كليا فالاعشاب البحرية وانواعها ، والرمال والوانها ، والصخور واشكالها ، مختلفة فى كل مغاص عنها فى المغاص الآخر ، فاغلب الغواصين بمجرد نزولهم الى قاع المغاص يعرفونه بدون ادنى شك ، ولكل مغاص اسمه الخاص به وعمقه الثابت وتياراته المائية المعروفة ، وصفاء مائه او كدره ، وجودة انتاجه او رداءته . وشكل محاره . وفى الغالب لا يزيد عمق المغاص عن ١٣ باعا اى ٧٨ قدما الا فى النادر ولا يغاص فيما يزيد عن هذا العمق الا للضرورات)

وحدة القياس عند اهل البحر (الباع) طول فتح اليدين اثناء فرجمها ويختلف طول الباع من شخص الى آخر . والثابت عندهم ان طول الباع ستة اقدام . والقدم يساوى ٣٠سم فيكون الباع اذن ١٨٠ سم . واعمق مغاص فى الكويت مغاص حولى وعمقه ١٢ باعا ويعادل ٢١ مترا ونصف المتر . ومغاصات عمان عميقة وتصل ـ على ما سمعت ـ الى ١٣ باعا ويعادل ٢٣ مترا ونصف المتر . واحيانا الى ١٤ باعا اى ٢٥ مترا وعشرون سم ـ ومغاصات عمان مياهها صافية . وليست بها تيارات مائية قوية . ويقولون ان الجرجور اعداده قليلة بها . كذلك ليس بها دجاج البحر ولا غيره مما يؤذى الغاصة .

وهذه اسماء هيرات مغاصات البحرين وذكر عمقها كما سمعته من رجال البحر ، ووحدة القياس الباع :

إشتيه :اكبر هيرات البحرين مساحة وعمقه من ٧ ـ ٨ باعات .

خورة :من ٦ ـ ١٢ باعا

الواسعة : من ٩ ـ ١٣ باعا

خبابان : من ٩ ـ ١٣ باعا

ابودقل : من٨ ـ١٣باعا

إطرقة خبابان :

إطرقة ابودقل :

إطرقة إشتيه :

لويشير : من ٨ ـ ١٢ باعا
شقته : من ٦ ـ ١٢ باعا
صلعته : من ٦ ـ ١٢ باعا
ابوحاقول : من ٨ ـ ١٢ باعا
الميانة : من ٨ ـ ١٤ باعا
مشبك الميانة : من ٨ ـ ١٣ باعا
ابوعمامة : من ٦ ـ ١٢ باعا
مشبك ابو عمامة : من ٦ ـ ١٢ باعا
ابولثامة : من ٩ ـ ١٢ باعا
الشاغية : من ١١ ـ ١٤ باعا
ابوصور : من ١١ ـ ١٤ باعا
ام القرم : من ١١ ـ ١٤ باعا
نجوة العمارى : من ١١ ـ ١٤ باعا
نجوة لجدان : من ١١ ـ ١٤ باعا
قرمة ظاعن : من ١٠ ـ ١٢ باعا
ابا اليعل : من ٩ ـ ١٢ باعا
الواسعة :
اريلة :
اليسام :
خور ابن نصار من ٨ ـ ١١ باعا
لعضلة : عند فشت الجارم ماؤها ضحل رق
هير الديبل : ٨ باعات
الخريس : من ١١ ـ ١٢ باعا
ام القرص :
الصلعة : ٦ باعات
ابودقيل : من ٨ ـ ١٢ باعا .

ويستعمل الباع لقياس عمق البحر لدى جميع السفن الكبيرة والصغيرة بواسطة حبل عليه علامات بعدد الابواع وفى نهايته قطعة من الرصاص يسمونها (البلد) بكسر الباء لتنزل الى قاع البحر . ويسمى البلد عند العرب قديما (المرجاس) .

لم يدر فى خلد الغواصين عندما كانوا يغوصون فى هذه الهيرات ، وعندما كانوا فى حالة يائسة من ناحية العمل الشاق وشظف العيش والمخاطر . ومن ناحية الفقر ، ان هذه الهيرات التى يستخرجون منها المحار للبحث بداخله عن اللؤلؤ ، سوف ينبع منها البترول (الذهب الاسود)

لو ان احدا تنبأ انذاك بهذا لزملائه لرموه بالجنون والخبل وكم كان يستغرب الانسان عندما يرى النيران مشتعلة فى هذه الهيرات ولا سيما امام الخفجى والسفانية ومنيفة حيث حقول البترول منتشرة هنا وهناك تقول بنير انها المشتعلة ، وابراجها العالية انا هنا انا الذهب الاسود اتحدى اللؤلؤ والعاملين فى استخراجه .

عمل الغوص على اللؤلؤ

ان العمل فى الغوص على اللؤلؤ ، ومن ثم استخراج اللؤلؤ من المحار الاصداف عمل شاق متعب جدا جدا واليكم وصفه :

عندما تصل السفينة الى مكان الغوص ويسمى الهيرات والمفرد هير بكسر الهاء وتلقى المرساة (السن) قطعة من الحجارة مثلثة الشكل وفى وسطها تقريبا ثقب بداخله عمود من الحديد ليمسك بالأرض . يقول البحارة بصوت واحد :

نزلنا منزل وأبرك دار
على الهير والمحار

وفى رواية يقولون :

دار نزلنا وابرك دار
على الهير والمحار

ثم يقولون جميعا :

يا الله منزل مبارك
وانت خير المنزلين

يقولون هذا عندما يصلون الى الهير من مكان بعيد من البندر او من احد الموانىء كالبحرين ودارين .

تتراوح مدة العمل فى الغوص ما بين

اثنتى عشرة ساعة الى اربع عشرة ساعة وتزيد ابان الصيف الى حوالى ست عشرة ساعة . ولدى الغواصين نظام للغاصة على حسب الوقت وهو :

اذا كان فى اول الغوص يكون الماء باردا فعندئذ يغوص الغيص ست تبات اى ست مرات ويستريح اثنتى عشرة تبة كأنما يغوص ساعة ويستريح ساعتين .

اذا مر على الغوص نحو شهر يبدلون النظام فيغوص عشر تبات ويستريح عشر تبات كأنما يغوص ساعة ويستريح ساعة .

فى ابان الصيف يتضاعف العمل لأن نهار الصيف طويل والبحر دافىء فيغوص الغيص اثنتى عشرة تبة ويستريح ست تبات كأنما يغوص ساعة ويستريح نصف ساعة ومنهم من يغوص اكثر من ذلك . وبعد ذهاب شدة الصيف حين يصبح البحر باردا ، والنهار قصيرا يغيرون النظام وهكذا .

يستيقظ الغواصون مبكرا فيصلون صلاة الصبح فى وقتها وبعد ذلك يتناولون الشاى والقهوة ويأكلون التمر (قدوع) بكسر القاف والغيص لا يأكل الا قليلا جدا حتى لا يمتلىء بطنه فلا يستطيع الغوص باستمرار .. واما السيب فيأكل التمر كما يشاء ..

بعد طلوع الشمس يغوصون فى البحر ويظلون يجمعون المحار طيلة يومهم وينتقلون فى الهير من محل الى آخر بحثا عن المحار حيث يكون حبل المرساة طويلا فبين كل مدة يطيلون الحبل فترجع السفينة الى الخلف .

بعد غروب الشمس مباشرة يقول النوخذة او من ينوب عنه (اطووا احبالكم) او يقول (هلل عليهم) عندئذ يقول الغاصة لا اله الا الله فيخرج الغاصة الى ظهر السفينة ويقولون عندئذ :

الغوص عادة
والصلاة اعبادة
كما انهم يقولون :
مول مول
خير ياالله على التالى والاول .
ويقولون :
لا اله الا الله
رزق اليوم اخذناه ورزق باجر (بكرة) على الله .

يصلون صلاة المغرب وبعدها يتناولون طعام العشاء ويتكون من الأرز والسمك ويعملون احيانا من السمك (صالونة) اى مرق . وبعد صلاة العشاء ينامون ، وهم فى اشد الحاجة الى النوم والراحة . ينامون على المحار اذا كان كثيرا فالمحار رطب ويابس . وفراشهم خشن جدا عبارة عن (جودرى) قطعة مستطيلة من الحبال على شكل سجادة عرضها نحو ثلاثة أشبار وطولها طول الشخص تقريبا . زد على ذلك انهم يتلاصقون الواحد بجانب الآخر لأن سطح السفينة محدود . مع هذا كله تراهم ينامون نوما طويلا . ويستيقظون عند الفجر لصلاة الصبح وللعمل .

يتأهب الغاصة والسيوب جميعا لفتح المحار بواسطة المفالق السكاكين المعدة للفتح ، المفرد مفلقة بكسر الميم واذا طلعت الشمس يبدأون العمل بفتح المحار .

ويأخذ الجميع فى فتح المحار بحثا عن اللؤلؤ واحيانا يكون المحار كثيرا فيضعونه على جانب ويعمل فى فتحه بعض السيوب .

ويغوص الآخرون حتى لا تفوت عليهم فرصة الغوص . وعندما يكون البحارة منهمكين فى فتح المحار يقال عنهم (يفلقون) . واذا امتلأت السفينة بالمحار (يهلزون) اى يتركون الغوص

وصف كيفية الغوص على اللؤلؤ

فى الصباح الباكر وبعد طلوع الشمس يبدأ الغواصون العمل ، فينزل الغيص الى البحر ويمسك بحبل قصير اسمه (القلطة) بفتح القاف مربوط فى احد مجاديف السفينة والغيص هو الذى يحضر القلطة معه . ويضع الغيص (الفطام) على رقبته يمسكه خيط رفيع يلف على الرقبة . ويضع (الديين) على رقبته ، ويضع (الزيبل) الحبل الذى يربط به الحجر لانزال الغيص الى قاع البحر فى رجله . ويضع (الايدة) حبل الانقاذ الذى يجره السيب بواسطته . وبعد ان يأخذ الغيص النفس اى (يتنفس) يبربر الهواء حتى تنفتح اذناه يضع الفطام على انفه ثم يغوص .

عندما يصل الغيص الى قاع البحر يسحب الزيبل الذى به الحجر حيث لم يعد الغيص بحاجة اليه . ويأخذ الغيص فى جمع المحار . ويقلع المحار بيديه بدون الاستعانة بالسكين او بغيرها من الادوات الحادة كما يتوهم البعض كما ان الغيص لا يحمل معه اى شىء يدافع به عن نفسه ضد سمك القرش (الجرجور) . يضع الغيص المحار الذى يجمعه فى الديين .

قبل أن ينتهى نفس الغيص يجر الحبل الايدة ويكون السيب آنذاك متيقظا ينتظر هذه الاشارة من الغيص فيجره حالا بأقصى قوته ويضع الغيص الديين فى يده ويمسك حبل الايدة باليد الاخرى فيخرج الى سطح البحر قرب السفينة ويمسك بالقلطة ويتناول السيب منه الديين ويفرغ المحار الذى بداخله على سطح السفينة مع المحار ويكون له صوت وخاصة اذا كان المحار كثيرا .

وكلما كثر المحار كان الغيص جيدا . ويستريح الغيص نحو خمس دقائق ثم يعود ثانية للغوص وهكذا حتى تنتهى نوبته بأن يغوص عشر مرات وتسمى (اقحمة) بكسر الهمزة والمرة الواحدة من الغوص فى البحر تسمى (تبة) بفتح التاء وتشديد الباء .

يختلف الغاصة من حيث المكوث فى قاع البحر . منهم من يكون نفسه طويلا فيمكث مدة طويلة . ومنهم من يكون نفسه قصيرا فيمكث مدة قصيرة وهكذا . وبعض الغاصة الممتازين يمكثون ثلاث دقائق وهذا نادر . وبعضهم يمكث دقيقتين ونصف الدقيقة . والغالبية العظمى يمكثون دقيقتين . وهناك من يمكث دقيقة ونصفا . وفيهم من يكون نفسه قصيرا فيمكث دقيقة واحدة .

يقولون انه اذا كان البحر عميقا يطول هواء الغيص فإذا وصل قعر البحر يعود اليه نفسه ثانية

بعد ان يرتاح الغيص بعض الوقت وهو فى البحر ممسكا القلطة بيده يعود ثانية الى الغوص وهكذا حتى تنتهى نوبته عندئذ يصعد الى ظهر السفينة ليرتاح ويأكل حبات معدودة من التمر . ثم بعد ذلك يعود إلى الغوص هذا عمله طيلة اليوم حتى تغرب الشمس عندئذ ينتهى العمل الشاق والمتعب والمحفوف بالمخاطر . ويظل يعمل ويعمل فى الغوص مدة موسم الغوص كله .

احيانا ينتهى نفس الغيص وهو فى قاع البحر ، او بين القاع وسطح البحر ، فيخرج الى سطح البحر وهو فى الرمق الاخير وبحالة الغيبوبة عندئذ ينزل اليه زملاؤه فيمسكونه ويحملونه الى سطح السفينة ليرتاح . ويقولون فلان (سنا) اى اصيب بهذه الحالة ، واحيانا يموت احد الغاصة من هذا السبب .

لم اجد فى كتب اللغة ذكرا لفعل سنا

بالمعنى المعروف عندنا او ماشابه ذلك ... فالسنا الرفعة .. واسناه رفعه . وقد سنى يسنى سناء اى ارتفع . وسنوت الدلو اذا جررتها من البئر . فيجوز ان يكون معنى الفعل سنا عندنا من جر الشيء ورفعه . فالغيص الذى يسنى يرفعه اصحابه الى سطح السفينة لانقاذه كما ان السيب يجره ويساعده اصحابه على جره بسرعة .

فى رأيى ان سبب سنيان الغيص يعود الى قاع البحر نفسه ، فقاع البحر ليس مستويا ففيه المرتفعات والمنخفضات .. فعندما يكون الغيص مستمرا فى عمله والسفينة راسية على قطعة معينة من قاع البحر ارضها مستوية وعمق بحرها معروف يغوص الغيص براحة . ويجوز ان تنحرف السفينة عندما يرخون لها الحبل الطويل الذى يمسكها ويسمونه (الخراب) فتأتى الى ارض منخفضة وهذه تكون عميقة تتطلب نفسا طويلا فالغيص يغوص كالعادة دون ان يشعر بأن قاع البحر هنا عميق جدا فعندما يصل الى قاع البحر ويبدأ فى جمع المحار ينتهى نفسه فيجر الحبل ويسحبه السيب وهو فى الرمق الاخير .

الغواصون الكبار يغوصون فى المياه العميقة فى الهيرات البعيدة عن الساحل . ويقول المرحوم عبدالوهاب بن عيسى القطامى في كتابه (الصيد والتنقل والتجارة فى البحار) الموصول بذيل كتاب والده (دليل المحتار ، فى علم البحار) بأنه فى الغالب لا يزيد عمق المغاص عن ١٣ باعا اى ٧٨ قدما الا فى النادر ولا يغاص فيما يزيد عن هذا العمق الا للضرورات .

عمق (٧٨) قدما او (٧٠) قدما ليست بالأمر الهين . فهى صعبة جدا . وتساوى ٢٣ مترا ونصف المتر والسبعون قدما تساوى ـ ٢١ مترا وفى بعض الاحيان يكون عمق الهير (١٥) باعا ويساوى ٢٧ مترا . ومن الهيرات العميقة التى غاصها الكويتيون هير يقع قريبا من سواحل فارس واسمه (ام القرص) وعمقه ١٥ باعا . وكذلك بعض مغاصات عمان العميقة .

الغواصون عندنا يغوصون على الطبيعة بدون الات الغوص المعروفة والتى بواسطتها يستطيع الغواص ان يمكث مدة طويلة فى قاع البحر من جراء الهواء والاوكسجين المحمول على ظهره بخزان خاص . ومن جراء الادوات التى يضعها على رجليه لتساعده على السباحة كما انه يضع على عينيه نظارات خاصة يستطيع بواسطتها ان يبصر من بعيد دون ان تتعب عيناه من ملوحة البحر . زد على ذلك انه يحمل معه احيانا ادوات حادة يدافع بها عن نفسه . اما الغيص عندنا فلا يحمل من هذه شيئا . حيث يعتمد على نفسه وعلى شجاعته فى مواجهة الاخطار المحدقة به .

حياة الغيص تكون مرهونة بالسيب . فلو ان السيب غفل عن الاشارة التى يعملها الغيص كما قلت سابقا ولم يسحبه بوقته لربما توفى الغيص من جراء اهمال السيب وعدم انتباهه .

شظف العيش والمخاطر

يتحمل الغواصون صنوفا من شظف العيش ، والمتاعب ، والمخاطر ، والامراض وغيرها وتتلخص هذه فيما يلى :

اولا :الطعام سبق وان تكلمت عنه وليس فيه من المواد الغذائية الاساسية ما يساعد اجسامهم الضعيفة على هذا العمل الشاق المتعب .. ويأكلون الطعام حارا ، وويل للبحار الذى لا يجاريهم فى الاكل حيث

يأكلون عنه .. ومما يزيد الامر صعوبة ان تكون الاسماك صغيرة وكثيرة الشوك فتحدث المتاعب للآكلين لا سيما والظلام يخيم عليهم .

ثانيا : الماء حار وكدر وتقع فى الوعاء (الفنطاس) الصراصير وغيرها من الحشرات ، ولا يأخذون من الماء الا بمقدار كما سبق ان شرحت .

ثالثا : القذارة فى المأكل والمشرب .. فالتمر تقع عليه الصراصير والحشرات الأخرى وتكون احيانا بداخله الديدان وطبعا يكون التمر من النوع الرخيص ..

رابعا : الضيق على سطح السفينة وخاصة اثناء النوم حيث يكون الواحد منهم ملاصقا للآخر .

خامسا : الفراش عبارة عن قطعة من نسيج الحبال الخشنة تسمى (جودرى) بضم الجيم وعرضه ٥٢ سم وطوله ١٦٠ سم ، وعليه جادر قطنى خفيف .. وليس هناك فراش بالمعنى المعروف وبعض البحارة لا يحملون معهم فراشا .

سادسا : النوم على سطح السفينة الرطب .. ومما يزيد الطين بلة انهم ينامون احيانا على المحار اذا كان كثيرا .. فالمحار يابس خشن ، وله رائحة كريهة ، كما أنه رطب ..

سابعا : العمل المتعب المرهق من اثنتى عشرة ساعة الى ست عشرة ساعة فى اليوم . وهذه المدة الطويلة للعمل خارقة لا يحدها قانون .. فى حين ان القانون يحتم على العامل ان يعمل ثمانى ساعات فى اليوم .. فهؤلاء البحارة المساكين يعملون ابان الصيف عمل يومين فى اليوم الواحد

ثامنا : الأمراض والعلل التى تصيبهم ، والمخاطر التى يتعرض الغيص لها من اسماك البحر ، هذه وحدها تكفى بل وزيادة فى صعوبة العمل فى الغوص ومشقته وبؤسه .

هذه الامور المتعبة والمرهقة لا تعد شيئا بالنسبة للغوص فى الماضى ، اى قبل نحو مائة عام ـ كما سمعت ـ والسبب قلة المحصول قديما ، وقلة الغواصين ايضا ، ففى الأخير اصبح عددهم كبيرا ، والمحصول وافرا من الدراهم ويوجد بون شاسع بين الغوص القديم والغوص الحديث والذى لفظ انفاسه الأخيرة منذ نحو ربع قرن ..

أكبر لؤلؤة عثر عليها الغواصون فى البحرين

وفق النوخذة (عيسى الهولى) بالعثور على أكبر لؤلؤة عرفت فى تاريخ البحرين بالعصر الحديث وذلك فى اول العشرينات من هذا القرن فى هير من هيرات مغاصات البحرين اسمه مشبك الميانة الشرقية . وكان عيسى الهولى يتبع تاجر اللؤلؤ المعروف المرحوم جبر المسلم فهو الذى دفع له الدراهم ليتمكن من الذهاب الى الغوص كما ذهب فى احدى سفن جبر (جالبوت)

واكبر لؤلؤة تسمى فى البحرين وبلدان الخليج العربى دانة والجمع دانات والتى اصغر منها تسمى حصباة والجمع حصابى . وكانت من اجود الانواع صافية وحجرها شفاف وزنها ١٠٦جو . اشتراها جبر المسلم مع التبابة بقية اللؤلؤ بستين الف روبية . وباعها جبر على اكبر تاجر لؤلؤ عربى فى البحرين هو المرحوم عبدالرحمن القصيبى بمئتين وخمسين الف روبية (٢٥٠ الف روبية) وبعد سنتين من

شرائها باعها القصيبى على اكبر تاجر لؤلؤ اجنبى فى البحرين هو روزنتال الفرنساوى بأربعمائة الف روبية (٤٠٠ الف روبية) وباعها روزنتال على مليونيرة امريكية بنحو خمسمائة الف روبية .

كانت هذه المليونيرة لديها اسهم فى شركة نفط البحرين . فزارت البحرين مع زوجها ومعها اللؤلؤة وحلت فى ضيافة الشركة وارادت ان تشاهد المكان فى البحر الذى وجدت به اللؤلؤة وان يغوص به الغواصون ويستخرجوا المحار . ولما كان الوقت شتاء لم تتمكن من ذلك . انما غاص لها بعض الغواصين فى الاماكن القريبة من البحرين عند السايه .

واكبر لؤلؤة عثر عليها الغواصون فى الكويت كان ذلك سنة ١٩٣٥م وعثر عليها النوخذة السيد علي مبارك الدوب وهى من اجود الانواع وكبيرة الحجم ووزنها ٣٠٠ جو وكان العثور عليها فى ايام كساد تجارة اللؤلؤ وايام الضائقة المالية الشديدة . اشتراها الشيخ احمد الجابر الصباح حاكم الكويت فى ذلك الوقت بعشرين الف روبية (٢٠ الفا) ولو كان ظهورها ايام ازدهار تجارة اللؤلؤ لما قومت بثمن . ودانة الدوب هذه لها شهرتها فى الكويت .

سفينة الطبيب الى المغاصات

البحرين اول بلدة فى الخليج العربى كانت ترسل سفينة شراعية من نوع (البوم) الى مغاصات البحرين لمعالجة المرضى من الغواصين وتسمى هذه السفينة بوم الدختر اى الطبيب . وتطلى باللون الابيض لتعرف من بعيد . وبدأ ارسال هذه السفينة سنة ١٩٢٩م . وفى سنة ١٩٣٣م وضع بدلا منها سفينة بخارية (لنج) ظلت تعمل الى سنة ١٩٤١م حيث قل عدد الغواصين كثيرا فلم يعد هناك حاجة لها . وكانت ترفع العلم للدلالة عليها .

فى سنة ١٩٧٥م اخذت معلومات كثيرة من النواخذة والبحارة فى البحرين ومن الطواويش تجار اللؤلؤ عن الغوص فى البحرين . كما اخذت معلومات وافية عن بوم الدختر من السيد محمد عبدالله حسن . وهو اول بحرينى توظف فى الدائرة الطبية الصحة العامة سنة ١٩٣٣م وكان عمله مضمدا . وظل يعمل الى سنة ١٩٧٣م حيث تقاعد . يقول :

الطبيب الذى يذهب بالبوم لمعالجة المرضى من الغواصين هو الدكتور بندركار طبيب هندى عمل فى البحرين مدة طويلة الى سنة ١٩٥٤م وتوفى بالبحرين سنة ١٩٦٣م ومن ابنائه طبيبان يعملان فى البحرين فى مستشفى السلمانية . واول مضمد ذهب فى البوم اسمه (محمد ساتر) وبعده السيد محمد عبدالله حسن سنة ١٩٣٣م . ويذهب معهم كاتب واثنان من الشرطة . لحفظ النظام . وبحارة اللنج خمسة اشخاص . وظل الدكتور بندركار يعمل فى البوم ثم فى اللنج حتى آخر سفره سنة ١٩٤١م . وفى سنة ١٩٣٣ م عالجوا نحو ١٥٠ سفينة . وفى سنة ١٩٤١م عالجوا نحو عشر سفن .

كان البوم ومن ثم اللنج يذهب الى المغاصات ويطابق السفن التى بها مرضى اى يلاصقها ، واذا كانت سفينة بعيدة عن البوم يأتون بالمريض الى البوم ويعالجون يوميا عددا كبيرا من المرضى والمرضى المتعبون يبقونهم عندهم بالبوم او باللنج والمريض الذى حالته سيئة يذهبون به الى البحرين . ويمكثون بضعة ايام بين الغواصين فى شتى مغاصات البحرين يعالجون كل المرضى بلا استثناء المتواجدين